كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

١٥/تموز/ ٢٠١٤ | العدد ـ ١٠ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

معارضة تتصارع ومدن تحت الحصار

أدلجة التعليم.. عندما يُصادِر الجزء كلاً

الخليفة الجديد.. حين عليك أن تُبايع قسراً

لا أفق للسوريّين إلّا برحيل النظام

الثّورة السوريّة التي أعادتِ الرّوحَ إلى الشّعب السوريِّ، هي أهمُّ حدثٍ في تاريخ سورية المعاصر، قام بها شعبٌ عظيمٌ أدهش العالمَ كلّه، لاسترجاع وعيه وإرادته وثقته بنفسه، والتحوّل إلى ذاتٍ حاضرةٍ وفاعلةٍ بعد عقودٍ من إقصائه وتهميشه.

فمنذ انطلاقتها شرع السوريّون بالتعرّف على بعضهم بعضاً من دون حواجز، وصاروا يتواصلون ويتفاعلون مُنهين حقبةً طويلةً من الانعزال والجهل ببعضهم، وأخذوا يتبادلون معاناتهم وآلامهم، ويستردّون ذواتهم التي بدَّدها القمع والاستبداد. هدف الثّورة هو التّغيير البنيويُّ الشاملُ الذي لا يعني إسقاط النظام فحسب، بل أيضاً تفكيك بنية الدولة الشموليّة وإعادة بنائها عبر تأسيس عقدٍ اجتماعيٍّ جديدٍ أساسُه المواطنُ السوريُّ. يرافق أيّ ثورةٍ أو يتبعها اختلاطاتٌ، وهذه الاختلاطاتُ الكريهةُ أو المربكةُ تتبع في شدّتها وقوّتها وسوئها درجةَ سوءِ النظام الذي قامت ضدّه الثّورة. وفي الطريق إلى انتصار الثّورة، وبعد انتصارها، سيخرج إلى السّطح كلُّ الأمراض التي نشرها نظامُ الحكم في مجتمعنا عبر تاريخه. الأخطاءُ الحاصلةُ في الثّورة لا تُهين الثّورة أو تقلّل من شأنِها، بل هي إدانةٌ للنظام ذاته، وهذا ليس تبريراً لأخطاء الثّورة بل تفسيرٌ لها. الثّورةُ تقدِّم فرصةً للخلاص من أخطاء الماضي، وهذا ممكنٌ عندما لا يجري السكوت عنها ويتمُّ فضحُها ونشرُها على الملأ والقيام بكلّ ما يلزم لتجاوزها، وهذا هو الفعلُ الثوريُّ الحقيقيُّ، فالثّورة ليست لافتةً نرفعُها أو شعاراً نصدحُ به، بل هي فعلُ هدمٍ وبناءٍ متلازمين.

حكمَ سورية نظامٌ استبداديٌّ قام على منطق الغلبة والقهر والعصبيّة، تغلغل فسادُه طولاً وعرضاً وعمقاً في كلِّ المناحي، وهيمنت سلطتُه على الدولة، وألغت وظائفَها وأدوارَها، وحوّلتها إلى أخطبوطٍ مهيمنٍ على الحياة السياسيّة والتعليميّة والثقافيّة والاجتماعيّة ومؤسّساتِ المجتمع المدنيِّ والنقابات، وعملتْ على تدميرِ مختلف الفئات الاجتماعيّة، وألغت سائرَ أشكالِ التّضامن الاجتماعيِّ، وحوّلت المجتمعَ السوريَّ إلى سديمٍ بشريٍّ مفكّكٍ ومهلهلٍ، وإلى أفرادَ منعزلين ومحاصرين بالخوفِ والرعبِ من أجهزتها الأمنيّة، وجرى تخفيضُ "المواطنة" إلى مستوى الولاء الحزبيِّ أو الشخصيِّ، والشعب إلى مستوى "الرعيّة" التي أراد لها النظام أن تكون متفرِّجةً وصامتةً ومباركةً لكلِّ ممارساتِه فحسب.

اعتمد النظامُ آليةً وحيدةً في التعاطي مع السوريّين تقومُ على القتل والقمع والاعتقال. وهو لم يتعامل معهم، في أيِّ لحظةٍ، بوصفهم شعباً، أي كمواطنين أحراراً، بل كجماعاتٍ إثنيّةٍ وطائفيّةٍ ومذهبيّةٍ، يجمع بينها بالقوّة العسكريّة والأمنيّة، ولذا لم يخلق هُويَّةً وطنيّةً جامعةً، بل إنَّه حطَّم جنين الدولة الوطنيّة التي تشكّلت بعد الاستقلال. وأصبح واضحاً، بعد انطلاق الثّورة السوريّة، أنَّ النظام لا يَصلُح ولا يُصلِح ولا يُصلَح. إنَّه ليس أكثر من سلطةٍ ضيِّقةٍ مستعدّةٍ لسفك دماء السوريّين واضطهادِهم دون هوادة للإبقاء على هيمنتها على البلاد، ولا تتردَّد أبداً في استثارة العنف والطائفيّة والتدخّلات الأجنبيّة كي تبقى.

إنَّ الدمج بين النظام الحاكم والطائفة العلويّة هو خطأٌ سياسيٌّ وأخلاقيٌّ قاتلٌ، فالنظام السوريّ ليس نظام الطائفة العلويّة، ولم يكن يوماً نظاماً في خدمتها، بل على العكس، كانت الطائفةُ العلويّةُ مأسورةً – ولا تزال – من قبل النظام. النظامُ السوريُّ هو المولِّد الأساسيُّ للتفكير الطائفيِّ والمصدرُ الأوَّلُ للممارسات الطائفيّة، فيما المصادر الأخرى تختصّ بها بعض الأطراف غير العاقلة التي تتعامل مع سلوك النظام بردّاتِ أفعالٍ غير متوازنة. إنَّ إحدى مهام الثّورة السوريّة، وفي سياق إعادة بناء الهُويَّة الوطنيّة، تحريرُ الطائفةِ العلويّة من أسر النظام الحاكم.

لا أفقَ للسوريين إلّا برحيل النظام. ففي رحيله بدايةُ خيرٍ لكلِّ السوريّين، وخطوةٌ أولى في اتجاه تحقيق السِّلم الأهليِّ والمصالحة الوطنيّة، وفي بقائه استمرارٌ للشروخ الهائلة التي خلقها داخل المجتمع السوريّ، وتحريضٌ على نموِّ آليّاتِ الحقد والانتقام بين السوريّين. ضاقت الطرق أمام النظام، إلّا أنَّه بحكم طبيعته وبنيته سيستمرُّ حتى النهاية في خياره ومقولاته، ولن يتراجعَ عنها، فهو لا يمتلكُ القدرةَ والإرادةَ اللازمين لحلٍّ سياسيٍّ يحقِّق مصلحةَ البلد والشعب. دَورُ السوريّين المهمّ هو في كيفيّة تحقيق رحيل النظام مع الحفاظ على ما تبقّى من الدولة والبلد، بحيث لا يكونُ المسارُ هو الفوضى بعد الرحيل.

من وثيقة مؤتمر «كلّنا سوريّون»

بسّام يوسف

تجارب تعليمية
ص ٦ ـ ٧

- التعليم للنازحين في ريف دمشق
- واقع التعليم في مدينة نيزب التركيّة
- التعليم في درعا على إيقاع القصف
- من أجل ضحكات أطفالنا

أرواح تُحلّق فوق التعذيب
ص ١١

شهيد تحت التعذيب..
اسم يتردّد كلّ آونة ولا جدوى من كلّ صرخاتنا بالإفراج عن المنتظرين دورهم هناك في أقبية العتمة الأزليّة.

وداد نبي

الائتلاف الوطنيّ في ظلّ الاختلافات والانتقادات الحادّة
ص ٢

الائتلاف حتّى الآن هو الهيئة الوحيدة التي يمكن أن تمثّل الثورة بشكل أو بآخر، سواء داخل البلاد أم خارجها، وسواء سياسيّة كانت أم عسكريّة.

لؤي حاج بكري

أيُّها الفحول: كفّوا أذاكم عن المرأة
ص ٣

النظام ومخابراته اعتبروا الاغتصاب وسيلة أساسيّة من وسائل الضغط على الثورة والثوار، فاندفعت جموع غفيرة من مؤيّدي الثورة في المناطق المحرّرة أو المناطق القريبة منها للهجرة خوفاً على شرفهم وشرف بناتهم من أن ينال منه وحوش حماة الديار.

غسان مرتضى

مولود رياضيّ جديد، ومشاريع تنتظر التطبيق
ص ٤

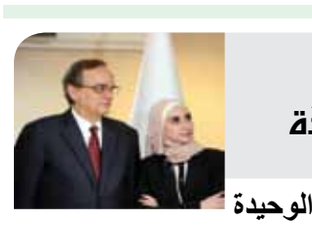

وتهدف مديريّة الشباب والرياضة إلى نشر الثقافة الرياضيّة المجتمعيّة، وتنمية وتطوير القطاع الشبابّي وفقاً لاحتياجات المجتمع، وتعزيز الاهتمام برياضة ذوي الاحتياجات الخاصّة، إضافة للاهتمام بالرياضة النسائيّة وتوفير البيئة المناسبة لها.

عروة قنواتي

تحقيقات العدد

- مولود رياضيّ جديد، ومشاريع تنتظر التطبيق ص٤
- بين أسعار العقارات وفوضى القرارات ص٥
- رمضان في «مهد الثورة» على إيقاع البراميل ص٥
- مياه حلب
واقع مرير ومخاوف من شحّ قادم ص٨

انفجار العراق.. إلى أين؟

انفجار الصراع المسلّح بين ثوّار «العشائر»، ونظام المالكي الموصوف كنظام «شيعي»، يفتح البوّابة الواسعة لحرب طائفيّة دمويّة مكشوفة، بين «السنّة» و«الشيعة»، ليس في العراق وحده، إنّما في كلّ بلاد الشام، والتي تتشابه في تنوّع مكّوناتها المجتمعيّة، والإثنيّة، والدينيّة، والقوميّة.

مروان عبد الهادي

أنا سلعة
ص ١٠

تغيّرت طبيعة العلاقات العاطفيّة كثيراً خلال السنوات الأخيرة، فتكاد جميع العلاقات تحتوي على ممارسات جنسيّة ولو بدرجات متفاوتة، حتّى وإن لم يتّفق الطرفان على الإلتزام والارتباط في النهاية، هي علاقة حبّ لأجل «الحبّ»،

لينا الحكيم

حلب.. برلين الثانية حين تنهض العنقاء من تحت الدمار
ص ٨

هذه المدينة العريقة باتت اليوم مع التداعيات الاقتصاديّة للدمار الممنهج عبر القصف والحصار، مشابهة تماماً لمدينة برلين الألمانيّة من نواحٍ عدّة، اقتصادياً صناعياً مدنيّاً، بعد الحرب العالميّة الثانية والتي انتهت عام (١٩٤٥م)

أمير نجم الدين

انفجار العراق.. إلى أين؟

كلنا يبدو المشهد العبثيّ الذي كرّسته الحالة السوريّة، مرشّحاً للمزيد من التجذّر، بل وللتمدّد باتجاه الأراضي العراقيّة، أكثر من كونه مشهداً خطراً على السلام الدوليّ

انفجار الصراع المسلّح بين ثوّار «العشائر»، ونظام المالكي الموصوف كنظام «شيعي»، يفتح البوّابة الواسعة لحرب طائفيّة دمويّة مكشوفة، بين «السنّة» و«الشيعة»، ليس في العراق وحده، إنّما في كلّ بلاد الشام، والتي تتشابه في تنوّع مكّوناتها المجتمعيّة، والإثنيّة، والدينيّة، والقوميّة.

ويُضيف الصراع الدائر للقاموس السياسيّ الحديث مفردات جديدة، مثل انتفاضة «أهل السنّة»، أو انتفاضة «العشائر». وهي توصيفات صادمة للعقول لأنّها أوّلاً: تشير بوضوح إلى غياب المجتمع المدنيّ، والأحزاب السياسيّة الوطنيّة، وقيادة زعماء العشائر، والمرجعيّات الدينيّة الطائفيّة للانتفاضة. وثانياً: لأنّها تُعبّر عن جوهر الصراع بشكل واضح ومكشوف، على أنّه صراع طائفيّ بين «السنّة» و«الشيعة» على السلطة.

فالصراع الطائفيّ موجود في بلاد الشام، منذ أربعة عقود. منذ انقلاب طاغية الشام «الأسد الأب» في ١٩٧٠ وتأسيسه لنظام أمنيّ طائفّ، والحرب الطائفيّة بين النظام والإخوان المسلمين في ثمانينات القرن الماضي. وكذلك الحرب الطائفيّة في لبنان ١٩٧٥-١٩٩١، والتدخّل السوري ١٩٧٦ في لبنان الذي منع قيام حكومة وطنيّة، وعمل على تصفية تيّارات المقاومة الوطنيّة اللبنانيّة على يد حزب الله، ليتزعّم هذا الأخير «المقاومة والممانعة» كتنظيم «شيعيّ» مغلق.

وعلى الطرف الآخر وصول طاغية العراق «صدام» إلى الرئاسة في ١٩٧٩، وتأسيسه لنظام أمنيّ طائفيّ «سنّيّ»، شبيه بالنظام السوريّ، مع اختلاف الطائفة. والحرب الطائفيّة العراقيّة الإيرانيّة ١٩٨٠-١٩٨٨، واصطفاف طاغية الشام إلى جانب إيران. ثمّ سقوط طاغية العراق على يد الاحتلال الأمريكيّ، وتأسيس سلطة طائفيّة جديدة، بدعم إيرانيّ، وهندسة أمريكيّة، وبروز طبقة سياسيّة قديمة-جديدة طائفيّة، متناحرة بالسياسة حيناً، وبالعنف أحياناً أخرى. إلى أن وصل المالكي-الشبيه بالطاغية السوريّ الابن-إلى السلطة في ٢٠٠٦، وثمّ انتزاعه السلطة من إياد علّاوي في٢٠١٠، وتأسيسه لجيش ضمّ المرتزقة والميليشيات الشيعيّة التي تشكّلت بعد سقوط صدّام، وكذلك أجهزة أمنيّة ارتكبت الفظائع، سواء بالقتل، أو الاعتقال، أو التهجير والتطهير الدينيّ والعرقيّ، شمل مئات الآلاف من العراقيّين، وخاصّة طائفة السنّة، والذين جرى إبعادهم عن مراكز القرار السياسيّ والعسكريّ بطرق مختلفة.

ولذلك لم يكن هذا الانفجار مفاجئاً، إنّما هو محصّلة طبيعيّة للصراع المستتر منذ عقود. وكانت الشرارة، إصرار المالكيّ على الاستمرار في السلطة، وهو شخصيّة مغرورة، يعتز بطائفيّته، ومطمَئنّ لدعم إيران والمرجعيّات الدينيّة. فانتقل الصراع من ساحة السياسة، إلى ساحة الحرب، إلى صراع وجوديّ، ليشير إلى استحالة العيش المشترك تحت سقف واحد.

لكنّ التصريح الواضح والمكشوف بأنّ المتصارعين هم اتباع «يزيد» من جهة، واتباع «الحسينّ» من جهة ثانية، الذي لم يجف دمه بعد، ومازال يغذّي روح الثأر والانتقام، والحقد الاعمى، يُعيدنا إلى الوراء لأكثر من ألف وأربعمائة عام. إلى معارك الجمل، وصفّين، وكربلاء ٦٨٠م-١٠محرّم٦١ للهجرة. فراية «ثارات الحسين» مازالت تلاحقنا، و«قميص عثمان» يبحث عن قاتله!!. وهنا نجد السبب العميق لاستمرار هذا الصراع المميت والمدمر.

والحقيقة، أنّ هذا النكوص ليس مستورداً من الخارج، أو غريباً عنّا. إنّه تاريخنا الذي يلاحقنا ولم نكن قادرين حتّى الآن على الانفلات منه. مازال يحاصرنا ويُعمي عيوننا وقلوبنا. ويدمّر حاضرنا، ومستقبلنا، دون أن نعرف الإجابة على السؤال الهامّ: لماذا مازال الماضي مستمرّاً في حصارنا، ويلتهم حاضرنا؟ وكيف يمكن الخروج من ظُلمات تاريخنا العتيد؟

المشهد يُشير إلى أنّ الكلّ يُخفي حقده التاريخيّ وراء الدعوات الزائفة للسلام والتعايش المشترك، و «الكلّ يحارب الكلّ»، وفق مبدأ «هوبز» الشهير «الإنسان ذئب للإنسان الآخر». بهدف السيطرة على السلطة وإخضاع الآخر. والذئبيّة نراها بأعيننا في المرحلة الراهنة، حيث يغيب العقل، والواجب الأخلاقيّ، ويسود المكر والخداع، والفظاعة في قتل وتدمير الآخر.

والكلّ يتحدّث باسم الوطن. لكن لكلّ فئة وطنها الخاصّ التي تحاول أن ترسمه وفق إيديولوجيّتها المذهبيّة المغلقة، ولا تقبل بالآخر كإنسان، أو كمواطن، إنّما كرعيّة عليها تقديم الطاعة. وإلّا فالرعيّة كافرة، وإرهابيّة مرتبطة بالخارج، يجب القضاء عليها، وفق مبدأ طاغية الشام الجديد «إمّا أنا، أو أحرق البلد».

هذا الوطن الذي رسمه (سايكس وبيكو) منذ حوالي القرن، سيطرت عليه ميليشيات طائفيّة، وحوّلته إلى مزارع خاصّة، وقسّمت المجتمع إلى طوائف وإثنيّات متناحرة، وبالتالي لم تتشكّل هويّة وطنيّة واحدة، ودولة وطنيّة ينتمي إليها الجميع. حتّى أنّ ابن الموصل ينتمي إلى حلب أكثر من النجف. وابن حلب أقرب إلى طرابلس من اللاذقيّة!!.

والكلّ-أي «النخب السياسيّة»-يتّهم الكلّ، بالارتباط بالخارج، والكلّ مرتبط فعليّاً بالخارج. لكن اعتبار هذا الخارج هو المسؤول الأوّل، هو تغطية عن فشلنا في بناء الدولة الوطنيّة. هذه الوطنيّة التي أُقيمتْ وفق الخرائط الاستعماريّة، وسيطر عليها كغنيمة الطائفيّون الجدد تبيّن إلى حدّ كبير كم هي مزيفة، لأنّ الطائفيّة لا تؤسّس للوطنيّة، والوطنيّة بدون الحرّيّة مزيفة، شعار زائف للمستبدّين. والتجربة اللبنانيّة تشير إلى أنّ الطوائف وديمقراطيتهم، أو التوافق على المحاصصة الطائفيّة، لم تُجنب لبنان الحرب الأهليّة، وهي مرشّحة دائماً لعودة هذه الحرب من جديد.

والكلّ يستنجد بالخارج لوضع حدّ للانفجار الراهن، وخاصّة أمريكا، للوقوف ضدّ الطرف الآخر باعتباره الإرهابيّ الأخطر في العالم! والكثير من المحلّلين يعتبر أنّ أمريكا هي السبب لأنّها دمّرت جيش صدّام وأجهزته الأمنيّة الطائفيّة، مع أنّه من المفترض تدمير أو تفكيك كلّ البنى أو الميليشات العسكريّة والأمنيّة الطائفيّة، لكن ليس على يد الاحتلال الأمريكيّ، بل بثورات شعبيّة وطنيّة تؤسّس لجيش وطنيّ، وبناء الدولة الوطنيّة.

لا شكّ بأنّه «لو» عملت النخب السياسيّة بعد سقوط صدّام على بناء دولة مدنيّة ديمقراطيّة حقيقيّة، لما وصل الصراع إلى حدّ الانفجار المسلّح المفتوح كما نراه الآن، لكنّ التاريخ لا يقبل حرف التمنّي «لو»، «لو» حصل كذا، فالنتيجة ستكون كذا، والسؤال الأهمّ هو تفسير عدم قيام هذه الدولة المنشودة التي تعبّر عن الإرادة العامّة للجميع؟ ولماذا أيضاً استمرار سيطرة الطبقة السياسيّة الطائفيّة في كلّ بلاد الشام؟

سيقدّم هذا الانفجار شحنة طائفيّة كبيرة لبلاد الشام، وخاصّة إلى سورية المتفجّرة منذ سنوات، ولبنان الجاهزة للانفجار. حيث سيزداد النظام السوريّ طغياناً، وسيتوسّع القتل الطائفيّ، بعد أن تبدّد حلم الهلال الشيعيّ البغيض، الشبيه بأحلام «داعش» الصاعدة والتي لن تستمرّ طويلاً، وسيستمرّ الانقسام السياسيّ والعسكريّ والجغرافيّ ربّما لسنوات طويلة، دون أن يكون هناك حلّ سياسيّ وطنيّ في المدى المنظور.

بانتظار (سايكس وبيكو) جديد، أو نهضة وطنيّة حقيقيّة يقودها شباب الثورة الجدد، ويعيدوا بناء الدولة-الأمّة، الدولة الوطنيّة الديمقراطيّة العلمانيّة، كما فعلها الأتراك قبل قرن من الزمان.

مروان عبد الهادي

الائتلاف الوطنيّ في ظلّ الاختلافات والانتقادات الحادّة

كلنا الائتلاف الوطني هو الهيئة الوحيدة التي يمكن أن تمثّل الثورة بشكل أو بآخر، سواء داخل البلاد أم خارجها، وسواء سياسيّة كانت أم عسكريّة.

في مشهد لا يمكن الركون إليه بظهور تحليلات دقيقة، تبقى المتغيّرات المتلاحقة التي تعصف بسورية والمنطقة، ممثّلة للحالة الأكثر غموضاً، رغم كلّ الجهود الذهنيّة التي تملأ عالم الإعلام كتابة وسمعاً وبصراً، وربّما تغدو المحدّدات الأوّليّة الملموسة عرضة هي الأخرى لإعادة النظر فيها مع كلّ منعطف جديد.

بنظرة تبسيطيّة شاملة، يمكن القول بأنّ ما جرى حتّى الآن، ليس إلّا نتاجاً لآليّات حكم متشابهة، أكثر من كونه نتاجاً لحالة مجتمعات محكومة بها ، وأكثر من كونه نتاجاً لتدخّل إقليميّ ودوليّ وفقاً لمصالح خارجيّة في هذه المنطقة؛ ففي سورية التي حُكمت لأربعين عاماً بنظام الأسد، لم تكن الثورة بشكلها العفويّ الذي جاءت عليه، إلّا حاجة موضوعيّة، في ظلّ معارضة سياسيّة مغيّبة قسراً، فيما أفرزت الثورة أعداداً كبيرة ممن يقفون ضدّ النظام، كمعارضين سياسيّين، وكثوّار مسلّحين، أعداداً لا يمكن اللجوء في أيّ مجتمع لقياسها بالحساب العدّدي بقدر ما تقاس بتأثيرها الاجتماعيّ، كما لا يمكن اللجوء لتصنيفها بين معارضة خارجيّة وداخليّة، مع اضطرار القسم الكبير منها للخروج خوفاً من الاعتقال والتعذيب الذي يصل لحدود التصفية.

وبالانتقال للحديث عن التشكيلات والهيئات المختلفة للمعارضين والثوار، لابدّ من الأخذ بكلّ الظروف المحيطة لقيام تلك الأطر، قبل الحديث عن مدى تأثيرها الاجتماعيّ، أو عن ضعفها الناجم عن التشتّت نتيجة الاختلافات القائمة بينها، فإذا كان تنظيم أيّ لقاء أو نشاط معارض فوق الأرض السوريّة بدون موافقة النظام، لا يتوقّف عند حدود المنع وفقط، فهل يمكن الحديث عن ضعف القوّة الجماهيريّة للمعارضة أو تعاظمها لدى النظام في تلك المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام؟ كذلك، إذا كانت كتائب الثوّار الذين لجؤوا إلى حمل السلاح كردٍّ على العنف المتزايد لقوّات النظام وشبّيحته، قد حقّقت سيطرة على بعض المناطق، دون أن تنشأ كفصائل عسكريّة لأحزاب سياسيّة عامّة على مستوى البلاد، فهل يمكن الحديث عن قيام أيّ شكل من التنظيم البسيط للأمور الحياتيّة في تلك المناطق ولو كمجالس إدارة محلّيّة؟.

إنّ ما يجري اليوم في صفوف المعارضين والثوّار من اختلافات وانتقادات حادّة ، يخضع - كما يبدو - للعديد من المتغيّرات، التي يمكن أن يراها الكثيرون إخفاقاً للثورة أكثر من كونها حالة فرضتها تلك المتغيّرات ذاتها ، متغيّرات قد تشير بشكل أو بآخر إلى العجز المتزايد في قدرة الدول الكبرى على التأثير بها وفقاً لمصالحها الخاصّة، أكثر ممّا تشير إلى فشل السوريّين في إنجاز ثورتهم ضدّ حكم استبداد فرديّ، فهل يمكن اعتبار ذلك الظهور للجماعات الإسلاميّة المتطرّفة، نتيجة لتخلّي الثورة عن نهجها السلمي وتأسلمها وتعسكرها وما إلى ذلك؟ وهل يمكن اعتبار ذلك التراجع للمعارضة السياسيّة أمام تقدّم منطق السلاح، ناجماً وفقط عن الدعم المقدّم للثوار من الخارج؟

لا شكّ بأنّ الائتلاف الوطنيّ الذي أنهى مؤتمره الأخير قبل أيّام ، هو الأكثر تعرّضاً لتلك الانتقادات، من قِبل من هم بداخله، كما ممّن هم خارجه ، فالائتلاف كهيئة ضمّت أوسع طيف لقوى المعارضة السياسيّة مع بعض ممثّلي الحراك الثوريّ وهيئة أركان المجالس العسكريّة ذات النفوذ المتواضع على قوى الثورة المسلّحة، قد برزت منذ سنتين كحالة ضروريّة لتمثيل الثورة السوريّة، وربّما يكون هذا الائتلاف في الحالة السوريّة الراهنة غير معبّر بشكل حقيقيّ وفعليّ عن هذه الثورة، وربّما يكون غير قادر على تقديم ما هو مطلوب منه لقسم واسع من الشعب الذي يتعرّض للدمار والتشرّد بشكل مستمرّ، لكنّه حتّى الآن هو الهيئة الوحيدة التي يمكن أن تمثّل الثورة بشكل أو بآخر، سواء داخل البلاد أم خارجها، وسواء سياسيّة كانت أم عسكريّة.

من هنا، فإنّ كلّ الدعوات التي يمكن أن تأتي نتيجة لفقدان الأمل بهذه الهيئة، أو للرغبة بتشكيل هيئات بديلة، ستبقى مرهونة بمدى قدرتها على تقديم تصوّرات جديدة للعمل السياسيّ والعسكريّ، وبمدى قدرة تلك التصوّرات على تحقيق تشكيلات أكثر فاعليّة وأكثر تمثيلاً، ومن هنا أيضاً، فإنّ الحديث عمّا يمكن أن يقدّمه الائتلاف في ظلّ قيادته الجديدة، أوعن انهيار وشيك للائتلاف، قد لا يمثّل تغييراً في آليّة عمل الائتلاف، بقدر ما يمثّل تغييراً في المعطيات المحيطة بالمشهد السوريّ، كما لا يمكن أن يكون انهياراً لقوى المعارضة والثورة، في ظلّ تقدّم جديد للنظام أو لدولة إسلاميّة، بقدر ما يمثّل مَخرجاً من حالة السكون التي وصلت إليها قوى المعارضة والثورة، حالة قد لا تعود إلى تركيبة الائتلاف وتناقضاته فقط، بقدر ما تكون نتيجة لمجمل الحالة السوريّة في متغيّراتها الحادّة، وارتباطها بتلك المتغيّرات الجارية في المنطقة، وفي العراق على وجه الخصوص.

لؤي حاج بكري

أيُّها الفحول: كفّوا أذاكم عن المرأة

لقد آن الأوان لتتخلّص بعض قوى الثورة السوريّة من الخطاب الذكوريّ الهمجي البربريّ في تعامله مع المرأة بغضّ النظر مؤيّدة كانت للثورة أم عدوة لها.

كان ظهور القُبيسيّات في عدد من التسجيلات المصوّرة في الجامع الأمويّ يحتفلن بترشيح الأسد لرئاسة الجمهوريّة، دافعاً لانطلاق حملاتٍ من العيار الثقيل تناولتهن بأساليب مُهينة، لا يخلو بعضها من الإسفاف، ولم تركّز هذه الحملات على مواقفهنّ السياسيّة والأيديولوجيّة وتاريخهنّ ومرجعيّاتهنّ، بقدر ما تعاطت معهن بوصفهنّ ((حريماً))، وشاذّات جسديّاً.

نعم، أنا أؤكّد أنّ القبيسيّات شاذّات، لكنَّ الشذوذ لديهنّ هو مسألة عقليّة فكريّة وليس مسألة جسديّة، والحقيقة أنّ اندفاع قامة علميّة كبيرة مثل د. عبد الرزّاق عيد في اتهامهنّ بالشذوذ الجنسيّ، خلق مُناخاً خِصباً للمهاترات والأخذ والردّ لدى كثيرين من رجال الثورة وغيرهم، ووجد الرماديّون وخصوم الثورة ضالّتهم في الردود التي تناولت د. عبد الرزّاق باتهامات تشفّ عن قدرٍ كبير من شخصنة الموضوع، وتناله في ذاته وتاريخه لا في مقالته، وتصفه بالموتور و((صاحب الفكر الحاقد والعفن)) وغير ذلك ممّا لا يليق من الصفات.

لا أتّفق مع د. عبد الرزاق في ما ذهب إليه في تعاطيه مع شأن القبيسيّات بوصفهن سُحاقيّات... ولا أنزّه الرجل عن الوقوع بالخطأ والتمادي في الاستجابة للشحنات الثوريّة الانفعاليّة... أمّا حديثه عن الشذوذ الجسديّ الذي كان نقطة التركيز الرئيسيّة لدى من ردّوا عليه وسفّهوا طروحاته، فهو برأيي قد لا يؤثِر كثيراً في تقييمنا للقبيسيّات، وقد لا يرفع من شأنهنّ، ولا يحطّ، مقارنة مع تأييدهنّ الإجرام والقصف بالسكود والكيماويّ، خاصّة وأنّ هذا النوع من الشذوذ لا يمكن أن يكون حالة جَماعيّة، ولا يمكن إثباته فعليّاً على أيٍّ منهنّ، لأنّه لا يحدث إلّا خلف الأبواب المغلقة، والنوافذ (المفيّمة) وقد لا يعني أحداً إلّا اللواتي يفعلنه.

السيّدات القبيسيّات مجموعة سوريّة من بين كثير من المجموعات انحازت إلى صفّ المجرم الإرهابيّ الذي قُتل أولادهنّ وشرّد أسرهنّ، ومن المحتمل أن تكون إحداهنّ أُمّاً لشهيد من شهداء الثورة، أو أختاً لمعتقل، وهذه المجموعة ليست مُدانة لأنّ أفرادها شاذّات أو غير ذلك ممّا يشبهه، بل لأنّها تؤيّد المجرم القاتل الأكبر الذي دمّر سوريا واستباحها طولاً وعرضاً، وتؤيّد بطولات جيشه (التعفيشيّة).

لكن لماذا كلّ هذه الحملات الشعواء على القبيسيّات؟! ولماذا رميُهنّ بالشذوذ والسحاقيّة؟

شاهدتُ جموعاً كثيرة لرجال ينتمون إلى شرائح مختلفة تبدأ من علي إسبر وتمرُّ بالملّا حسين والسلفيّ أبي عمر الشاميّ ولا تنتهي عند مطانيوس الإسخريوطيّ، جميعها تؤيّد المجرم وتهتف له، وشاهدت بين حلقات هذه الجموع عشرات رجال الدين الذين اجتمعوا في الجامع الأمويّ أو على أطلال كنيسة أم الزنّار أو غيرهما لمبايعة الأسد وتأييد حملته في الانتخابات، وقرأت كثيراً ممّا كُتب عن هؤلاء وساهمت في بعضه، قرأتُ من الاتّهامات بحقّ هؤلاء ما يكفي ليهدم جبل أُحد، لكنّني لا أذكر أنّني قرأت أحداً يتّهمهم باللواطة أو الشذوذ الجنسيّ.

لماذا تُتهم القبيسيّات بالسحاق ولا يُتّهم رجال الدين الذين لا يختلفون عنهنّ في المبادئ الدينيّة والفكريّة والمرجعيّات وفي الموقف السياسيّ باللواطة؟!

كثير من التعليقات التي قرأتها على صور المؤيّدات اللواتي كنّ يرقصن بوقاحة في تمثيليّة حملات الانتخابات، واللواتي كنّ يلبسن ما لا يتّسق مع مبادئ الحشمة الشرقيّة... كان ينصبّ على مسائل الجنس والشرف والنكاح ووو...، لم يتحدّث أحد عن السويّة الثقافيّة أو الفكريّة للفتيات أو النسوة اللواتي كنّ يتصرّفن في الفيديوهات بطريقة لا تخلو من النكاية والكيديّة.

كلنا: تعامل النظام وكثير ممّن التحق بصفوف الثورة بمنطقٍ واحد مع المرأة بغضّ النظر عن موقفها السياسيّ أو الفكريّ... هذه هي الحقيقة المؤسفة

لقد تعامل النظام وكثيرٌ ممّن التحق بصفوف الثورة بمنطقٍ واحد مع المرأة بغضّ النظر عن موقفها السياسيّ أو الفكريّ... هذه هي الحقيقة المؤسفة.

فالنظام ومخابراته اعتبروا الاغتصاب وسيلة أساسيّة من وسائل الضغط على الثورة والثوار، فاندفعت جموع غفيرة من مؤيّدي الثورة في المناطق المحرّرة أو المناطق القريبة منها للهجرة خوفاً على شرفهم وشرف بناتهم من أن ينال منه وحوش حماة الديار.

واعتمدت مخابرات النظام مبدأ الاغتصاب وسيلة أساسيّة في التحقيق مع المعتقلات لانتزاع الاعترافات منهنّ، ووسيلة فعّالة في إهانتهنّ وتعذيبهنّ، وفي إخضاع أهلهنّ وإذلالهم... أمّا المعارِضات اللواتي لم تصل إليهنّ أيدي النظام، فقد وصلت إليهنّ أقلام أزلامه وألسنة أبواقه، وتناولتهنّ صفحات مؤيّديه بأقذع الشتائم، ووصفتهنّ بالعهر وغيره من الصفات التي تركز على الجسد حصريّاً.

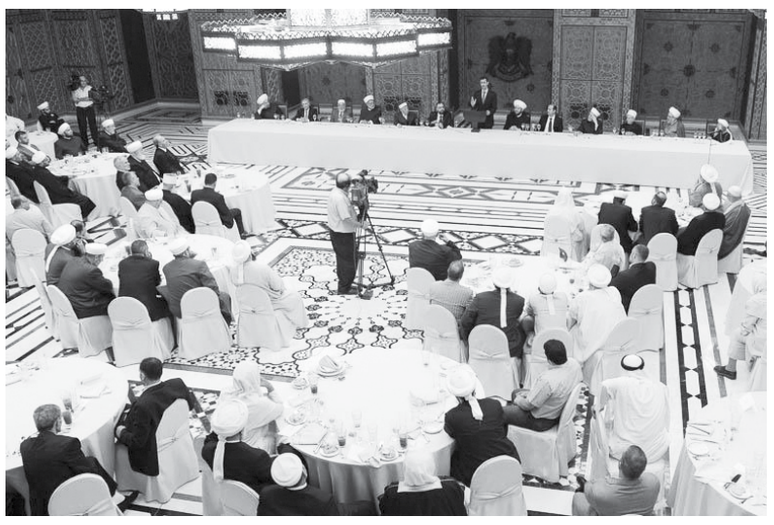

لقد مارس النظام فحولته الذكوريّة بأعتى أشكالها الوخيمة في تعامله مع المعارِضات له في الحملات التي شنّها ضدّهن، ومع المؤيّدات له عندما تعامل مع أجسادهنّ بوصفها سلعة رخيصة للخلاعة والترويج.

لكنّ كثيرين من المنخرطين في قوى الثورة أيضاً لم يكن تعاملهم مع المرأة أفضل أو أرقى... فالتعليقات التي نقرأها في مقالات مؤيّدي الثورة وعلى صفحاتهم قد لا تقلّ ذكوريّة وفظاظة عمّا نراه عند شبّيحة النظام أحياناً، وهم لم يفعلوا ذلك مع المؤيّدات والشبّيحات فقط، بل تجاوزوهنّ إلى كثير من سيّدات الثورة. وهنا تحضرني الحملات الشرسة التي شُنّتْ على السيّدات والناشطات اللواتي تسلّمن بعض المناصب في قيادة الثورة، أو في مجالات الإغاثة والإعلام، لا سيّما الناشطات اللواتي استلمن مفاتيح الحنفيّة الماليّة، فقد وصلت الحِطّة الأخلاقيّة ببعض الذين تناولوهنّ إلى نشر صورهنّ الفوتوشوبيّة المفبركة في مواقف مُهينة، ووصلت إلى حدّ نشر إعلانات مموّلة على صفحات الفيسبوك بغية الإساءة إليهنّ، والانتقاص من دورهنّ ونشاطهنّ في خدمة الثورة.

لم أذكر ما ذكرتُه دفاعاً عن السيّدات، أو محاولة منّي لتغطية أخطائهنّ، فأنا لست معنيّاً بذلك، لكنّني حزين على ما تفعله الثورة بأبنائها، أو على نحو أدقّ حزين بسبب المآلات التي آل إليها بعض رجال الثورة عندما كشفوا عن وجوه إعلاميّة هي أقرب إلى وجوه النظام بغلظتها وفظاظتها.

إنّ الثقافة الذكوريّة البربريّة التي تركّز في هجومها الموجّه ضدّ المرأة على مسائل اللباس والأنوثة والعلاقات العاطفيّة وما إلى ذلك مما يُعاب على الرجل النبيل الكريم الخوض فيه، هي نفسها التي اخترعت ذلك التعبير المُقزِّز ((جهاد النكاح))، وروّجت له عبر قناة الميادين الإيرانيّة، وهي نفسها الثقافة التي تتّهم قناتي الميادين والمنار بممارسة ـليس المتعة الفكريَّة ـبل المتعة الجنسيّة، ولعلّ بقايا هذه الثقافة الذكوريّة قد تملّكت د. عيد في لحظة غضب واستفزاز فاستخدم مصطلح السحاقيّات.

نعم، إنّنا بحاجة إلى ثورة تُنهي النظر إلى المرأة بوصفها سلعة أو جسداً، وتخلّص المجتمع من الخطاب الذكوريّ والبراميليّ والتعفيشيّ في آنٍ معاً.

د.غسّان مرتضى

دولة الخلافة من الحقيقة إلى الوهم

بعد أن أطاح «مصطفى كمال أتاتورك» بالخلافة الإسلاميّة لصالح الجمهوريّة العلمانيّة في عام ١٩٢٤، تزامن ذلك مع تقسيم البلاد العربيّة الإسلاميّة وفق اتفاقيّة «سايكس-بيكو»، وفي عام ١٩٤٨أُعلن عن قيام الكيان الصهيونيّ على أساس من «وعد بلفور»، ونتيجة لهذه الأحداث التي عصفت بالمنطقة وطغيان وفساد أنظمة الحكم، تأسّست عدّة أحزاب سياسيّة مستلهمةً شكل الدولة الأوربّيّة - دولة المستعمر حينها - وهو النظام البرلمانيّ الغربيّ كأسلوب في إدارة الدولة.

مُلكاً عَضوضاً

في غمرة هذه الأحداث وُلِدَ الإسلام السياسيّ وقدّم نفسه تيّاراً قوميّاً إسلاميّاً عابراً للحدود التي رسمتها «سايكس- بيكو» رافضاً «وعد بلفور»، ورافضاً كذلك، شكل الدولة البرلمانيّة ودستورها باعتبارها (بدعة وافدة من الدول الصليبيّة لا تتوافق مع قيم وخصوصيّات المجتمعات العربيّة الإسلاميّة)، منادياً بالعودة إلى دولة الخلافة ودستور الأمّة وهو كتاب الله وسنّة رسوله كحلّ لجميع المشاكل التي تعصف بالأمّة.

دأب الإسلام السياسيّ على نعت كلّ ما عداه بالعلمانيّين الكفرة ملصِقاً بذلك - زوراً وبهتاناً - صفة العلمانيّين بالكفرة وبالحكام الطغاة، محاولاً بذلك ضرب عصفورين بحجر، أوّلهما الطغاة وثانيهما العلمانيّون، ليبقى اللاعبَ الوحيد الذي تُعقد عليه الآمال، في حال وصوله إلى السلطة، بأن يستعيد أمجاد الأمّة وحضارتها التي هدرها الطغاة العلمانيّون الكفرة والذين حكموا بغير ما أنزل الله.

لذلك وجب شرعاً إسقاطهم والعودة إلى دولة الخلافة الإسلاميّة التي اتّخذت من كتاب الله وسُنّة رسوله منهجاً في إدارة شؤونها، والتي أدّى الحكم بتعاليمها لقيام الحضارة الإسلاميّة وازدهارها وهي قراءة لاهوتيّة للتاريخ بغير منطقه، ومغالطة لعلم الاجتماع ونتائجه.

فدولة الخلافة، شأنها شأن أيّة دولة، ليست صيغة ثابتة ومحدّدة وإنّما هي بُنية فوقيّة متغيّرة حسب الزمكان، تُفرزها التشكيلات الاجتماعيّة وقواها الفاعلة في كلّ المجالات، ولذلك لم يُلزم الله المسلمين، لا في كتابه ولا في سُنّة رسوله، باتباع أيّ شكل من أشكال الحكم، وجرت الأمور أن يختار الخليفة من سيخلفه في شؤون الحكم، ثمّ استُحدِثَ ما عُرِفَ بـ «أهل الحلّ والعقد» الذين يعيّنهم الخليفة نفسه، ويحقّ له أن يأخذ بتوصياتهم أو يرفضها، كما وأنّه لا يمكنهم عزل الخليفة أو إقصاؤه، فهو خليفة إلى أن يتوفّاه الله، أمّا بالنسبة لمبدأ الشورى فلم يتمّ العمل بأيّة آليّات لتفعيل هذا المبدأ والعمل به وفق معايير ثابتة ومحدّدة، ممّا ترك الباب مفتوحاً لتصبح الخلافة فيما بعد مُلكاً عَضوضاً (التعسّف والظلم) يتمّ تداولها بالوراثة.

كلنا: الحضارات كالكائنات الحيّة تمرّ بعدّة مراحل ابتداءً من التشكّل أو الطفولة إلى القوّة والازدهار والشباب وبعدها إلى الاضمحلال والشيخوخة.
أهل الحلّ والعقد يُعيّنهم الخليفة نفسه، ويحقّ له أن يأخذ بتوصياتهم أو يرفضها، ولا يمكنهم عزل الخليفة أو إقصاؤه، فهو خليفة إلى أن يتوفّاه الله.

منطق التاريخ

أمّا حجّة الإسلام السياسيّ بأنّ الحضارة الإسلاميّة وُجدتْ وازدهرتْ عندما اتّخذ المسلمون من كتاب الله وسنّة رسوله دستوراً في تسيير شؤون حكمهم فهي حجّة تخالف أيضاً منطق التاريخ ووقائعه وأسس علم الاجتماع ونتائجه، فبحسب الفيلسوف الألمانيّ «أوزوالد سبنجلر» الذي عايش الحضارة الغربيّة:

(إنّ الحضارات مثلها مثل الكائنات الحيّة تمرّ بعدّة مراحل ابتداءً من مرحلة التشكّل والتكوين أو مرحلة الطفولة إلى مرحلة القوّة والازدهار والشباب وبعدها مرحلة الاضمحلال والشيخوخة).

ولا تختلف رؤية «ابن خلدون» الذي عاصر الحضارة الإسلاميّة عن ذلك كثيراً، وبهذا يكون حدث وتصادف تاريخيّاً أنّ محمّداً، وبمشيئة الله، استطاع أن يوحّد القبائل البدويّة تحت راية الإسلام وتعاليمه في الوقت التي كانت الحضارتان السائدتان في المنطقة (الرومانيّة والفارسيّة) قد شاختا وبذلك تيسّر للحضارة العربيّة الإسلاميّة الشابّة الصاعدة القضاء عليهما وبناء حضارتها مستفيدةً من منجزاتهما، وهذه سُنّة الحضارات في الاجتماع وعلمه.

أمّا في التاريخ ومنطقه فهنالك الكثير من الحضارات التي سادتْ ثمّ بادتْ، وللقائلين إنّ الحضارة الإسلاميّة نمتْ وازدهرتْ لأنّها اتّخذتْ من دولة الخلافة شكلاً ومن الكتاب والسنّة دستوراً وأنّها شاختْ وبادتْ بتخلّيها عنهما، لكان من نافل القول إنّ الحضارة الرومانيّة - مثلاً - وكلّ الحضارات التي ازدهرتْ وسادتْ ثمّ شاخت وبادتْ كان لها ذات الأسباب، لكنّه منطق التاريخ؛ قال تعالى: *وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ* آل عمران ١٤٠

أسعد شلاش

مولود رياضيّ جديد، ومشاريع تنتظر التطبيق

وتهدف مديريّة الشباب والرياضة إلى نشر الثقافة الرياضيّة المجتمعيّة، وتنمية وتطوير القطاع الشبابّي وفقاً لاحتياجات المجتمع، وتعزيز الاهتمام برياضة ذوي الاحتياجات الخاصّة، إضافة للاهتمام بالرياضة النسائيّة وتوفير البيئة المناسبة لها.

لطالما كان الجسد الرياضيّ السوريّ مليئاً بالحيويّة والحسّ الثوريّ والوطنيّ العالي تجاه كلّ ما يحدث في سوريا، وقد أصاب هذا الجسد ما أصاب كلّ شرائح المجتمع السوريّ من قتل وتهجير وتشريد واعتقالات وتغييب من قبل الأجهزة الأمنيّة للنظام السوريّ على مدار السنوات الثلاث الماضية.

وعليه فإنّ تداعي بعض الرياضيّين والإعلاميّين لتشكيل كيانات رياضيّة منفصلة عن (نظام البعث) كانت من الخطوات المهمّة والضروريّة (بالرغم من الصعوبات والأخطاء التي واجهت العمل) في عدّة كيانات.

ومهما تعدّدت الأسماء في منظّمات الرياضة السوريّة الحرّة (الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سوريا، رابطة الرياضيّين السوريّين الأحرار، النادي الرياضيّ السوريّ بالدوحة، الاتحاد الرياضي السوري الحرّ، رياضيّون من أجل سوريا) وتفاوت مستوى جدّية عملها، وقربها من الداخل السوري، الّا أن التوجّه العامّ لا يجاد الهويّة الحقيقيّة والمُفتقدة على مدار أربعة عقود كانت الفاصل الأساسيّ والمحرّك الأبرز في الأشهر الماضية.

مديريّة مستحدثة للشباب والرياضة

منذ أيّام قليلة أعلنت وزارة الثقافة وشؤون الأسرة في الحكومة السوريّة المؤقّتة إطلاق مديريّة الشباب والرياضة بالتعاون مع الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سوريا ومع عدد من الكيانات الرياضيّة الثوريّة. وقد جاء على الموقع الالكترونيّ لوزارة الثقافة وشؤون الأسرة، بأنّ الدكتورة تغريد الحجلي وزيرة الثقافة قد ألقت كلمة حول أهمّيّة إطلاق المديريّة جاء فيها: «بالتأكيد الشباب عماد المستقبل والرياضيّون الأحرار الذين انشقّوا عن النظام الغاشم رمز لثورتنا الأبيّة، ولابدّ أن نتعاون جميعاً للارتقاء بهذه المديريّة التي تعبّر عن روح الشباب».

وتهدف مديريّة الشباب والرياضة إلى نشر الثقافة الرياضيّة المجتمعيّة، وتنمية وتطوير القطاع الشبابّي وفقاً لاحتياجات المجتمع، وتعزيز الاهتمام برياضة ذوي الاحتياجات الخاصّة، إضافة للاهتمام بالرياضة النسائيّة وتوفير البيئة المناسبة لها.

ومن المشاريع التي ستعمل المديريّة على تنفيذها: دعم منتخب الكاراتيه في بطولة قبرص، ومشروع الأنشطة الرياضيّة في مخيّمات تركيا، ومشروع الأنشطة الشبابيّة الرياضيّة في ريف حلب الغربيّ والشماليّ وريف إدلب الشماليّ، ومشروع «يلّا شباب» في منطقة سلقين.

مخطّط مؤسّساتي محترف

وللحديث عن هذا الجسم الرياضيّ الجديد وتحدياته المستقبليّة تحدث الأستاذ زين العابدين أحد الموظّفين المسؤولين عن عمل المديريّة لكلّنا سوريّون قائلاً: انطلاقاً من المسؤوليّةِ الملقاةِ على كاهلنا في وزارة الثقافة وشؤون الأسرة كان لزاماً علينا أن نقف إلى جانب شبابِنا السوريّ ورياضيّينا الأبطال واحتضانِهم، لا سيّما وأنّ الكثيرين منهم أعلنوا انشقاقَهم عن نظام الإجرام والتحاقهم بركب الثورة السوريّة، من هنا جاءت أهمّيّة مديريّة الشباب والرياضة. التي نسعى من خلالِها إلى التغلّب على ظروف الحرب والنهوض بالرياضيّين، انطلاقاً من أهمّيّة الحفاظ على الكوادر الرياضيّة واستقطاب كفاءات الشباب السوريّ وتطويرهم، بحيثُ وضعت المديريّةُ خطّة عملٍ مؤسّساتي محترف، وهي الآن في طورِ مناقشةِ مشاريعٍ عِدّة، تهدف لإعادةِ تأهيل المنشآت الرياضيّة في المناطق المحرّرة، التي تضرّرت بفعلِ قصف النظام لها، وتفعيل المراكز التدريبيّة وإعادة استصلاح مقرّات الأندية الرياضيّة أيضاً.

هذا على الصعيد الداخليّ، أمّا على الصعيد الخارجيّ فتهدف المديريّة لرفع الشرعيّة الأولمبيّة عن النظام، واستعادتها لأبنائها الحقيقيّين بُغيَة تمثيل سوريا الجديدة في كافّة المحافل الرياضيّة العربيّة والدوليّة.

وعن دور الكيانات الرياضيّة في هذه المديريّة أفاد الأستاذ مضر الأسعد مدير مكتب العلاقات الخارجيّة في الهيئة العامّة للرياضة والشباب بسوريا لكلّنا سوريّون بما يلي: تمّ اطلاق المديريّة العامّة للشباب والرياضة السوريّة بعد أن اكتملت كافّة الأمور الإداريّة والفنّيّة، وهي حصيلة عمل عدّة أشهر مع الهيئة العامّة للرياضة والشباب وعدّة كيانات رياضيّة حتّى تتبلور الأمور بالشكل الصحيح لتكون الحاضنة للشباب السوريّ وأنشطته المتنوّعة وتعمل على تنشيط الحركة الرياضيّة في الداخل السوريّ مع إعادة تأهيل الملاعب والصالات وإقامة المراكز التدريبيّة للأطفال والإشراف على أنشطة وبطولات المخيّمات في دول الجوار، كما نتطلّع في المستقبل القريب للمشاركة في البطولات الدوليّة الرسميّة وضرورة مخاطبة جامعة الدول العربيّة من أجل إبعاد النظام السوريّ المجرم عن المشاركة في البطولات الرياضيّة العربيّة وكذلك اللجنة الأولمبيّة الدوليّة والاتحادات الدوليّة، وهذا هو الحلم الذي نسعى إليه جميعاً».

عود على بدء

السؤال الآن، هل تستطيع الحكومة المؤقّتة فعلاً عبر مديريّتها الوليدة تأمين احتياجات ومتطلّبات العمل الرياضيّ الجديد في سوريا ضمن التحدّيات والعواصف التي تمرّ بها البلاد؟ أم أنّ أحلام الرياضيّين الأحرار ستبقى ضمن مشاريع ورقيّة امتدت منذ تشكيل الائتلاف الوطنيّ لقوى المعارضة حتّى يومنا هذا، ونعود جميعاً لقصص إبرة التخدير وأوهام إسقاط النظام (رياضيّاً على الأقلّ)؟؟

عروة قنواتي

الصيف وتفاقم الأخطار على المياه

نشرت منظّمتا اليونيسف والصحّة العالميّة بلاغاً صحفيّاً في الثاني من تمّوز ٢٠١٤، دعتا فيه لوقف استهداف منافذ الوصول إلى المياه المأمونة في سورية. وأوضح البلاغ أنّ تزايد الأعطال الأخيرة المتعلّقة بالمياه والصرف الصحيّ فاقمَ الأوضاع الصحّيّة لمئات الآلاف من النازحين والفئات المعرّضة للخطر، وحذّر من أخطار: «تفشّي الأمراض المنقولة بالمياه والأمراض المنقولة بالطعام مثل التيفويد والتهاب الكبد الفيروسي (أ) والكوليرا وسائر أمراض الإسهال خلال موسم الصيف الحاليّ».

ووصف البلاغ الصادر عن المنظّمتين الأمميّتين الأوضاع في محافظات الشمال والشرق: «لقد تدهورت نظم المياه والصرف الصحّيّ تدهوراً كبيراً خلال العام الماضي، مع انهيار شبكات إمدادات المياه الرئيسيّة وانتشار تلوّث المياه على نطاق واسع والذي طال نهر الفرات الذي يعدّ مصدراً أساسيّاً لمياه الشرب لمحافظات الشمال والشرق السوريّ. وفي العام الحالي، أدّى انخفاض منسوب الأمطار إلى أدنى مستوى على الإطلاق إلى موجة غير مسبوقة من الجفاف الأمر الذي يجعل الوضع أشدّ سوءاً».

أمّا عن حلب فقالت المنظّمتان: «تسبب انفجار وقع في ٢ حزيران الماضي بتدمير شبكات المياه والصرف الصحّيّ والكهرباء، ما أدّى إلى خسارة فادحة في القدرة على ضخّ المياه إلى مدينة حلب، وترك حوالي مليونيّ شخص دون إمدادات منتظمة من المياه. ولايزال الوضح حرجاً. وحتّى تاريخه، لم يتمّ تأمين ممرّ آمن إلى محطّة ضخّ المياه. ويتطلّب إتمام الإصلاح ثلاثة أسابيع من العمل». وطالب بـ: وقف القتال فوراً في منطقة بستان الباشا في حلب لتمكين جمعيّة الهلال الأحمر السوريّ والخبراء التقنيّين من الوصول بأمان إلى المنطقة وإصلاح الأعطال». وذكر البلاغ أنّ انقطاع إمدادات المياه والكهرباء في دير الزور ساهمت في انتشار الأمراض، وأنّ العامِلين الصحّيّين هناك يواصلون الإبلاغ عن حالات متزايدة يشتبه أنّها حالات تيفويد. وأبلغ نظام الإنذار المبكّر والاستجابة عن أكثر من ١,٦٥٠ حالة اشتباه بالتيفويد في دير الزور، معظمها في منطقتيّ البوكمال والميادين.

وأكّدت المنظّمتان على الحاجة المُلحّة لتأمين منفذ لا يتمّ اعتراضه لتوصيل المساعدات الإنسانية المنقذة للحياة – بما في ذلك المياه الصالحة للشرب والإمدادات الصحّيّة وأدوات النظافة الشخصيّة – للسكّان المعرّضين للخطر، للحدّ من خطورة تفشّي الأمراض في الصيف.

وحثّت منظّمتا اليونيسف والصحّة العالميّة المجتمعَ الدوليّ في البلاغ الصادر عنهما على منح الاحتياجات الإنسانيّة العاجلة للشعب السوريّ الأولويّة، واستغلال كلّ ما لديه من نفوذ ودعم لإنهاء استهداف إمدادات المياه وتسهيل وصول مواد الإغاثة.

كلّنا سوريون

ألمانيا تنتزع كأس العالم

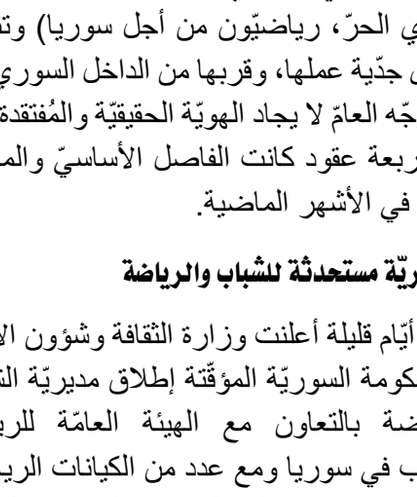

نالت ألمانيا كأس العالم لكرة القدم للمرّة الرابعة في تاريخها بعدما فازت في 14 تمّوز على الأرجنتين بهدف وحيد، سُجّله "ماريو غوتزه" خلال الحصّة الإضافيّة الثانيّة للمباراة، في الدقيقة 113، بعد انتهاء الوقت الأصليّ بالتعادل السلبيّ.

فقد انطلق البديل "شورله" كجناح أيسر ليناول "جوتسه" البديل أيضاً، داخل منطقة الجزاء، الذي استلم الكرة بصدره ثمّ سددها في شباك الحارس "روميرو".

خلال مجريات المباراة أضاع الفريقان الكثير من الفرص، كان أبرزها فرصة "هيغواين" الأرجنتيني حين انفرد بالحارس الألماني "نوير" في الدقيقة 21 وسدّد الكرة خارج المرمى.

ويذكر أنّ هذا اللقاء في البرازيل هو الثالث بين ألمانيا والأرجنتين ضمن نهائيّات كأس العالم، بعدما فازت الأرجنتين 3\2عام 1986 في المكسيك، بينما فازت ألمانيا بهدف دون ردّ عام 1990 في إيطاليا.

الرؤية السياسية لحزب الجمهورية

أعلن "بان غي مون" الأمين العام للأمم المتّحدة يوم الثلاثاء 8 تمّوز تعيين "ستيفان دي ميستورا" كوسيط في الأزمة السوريّة، خلفاً للموفد السابق الأخضر الإبراهيميّ، على أن يكون نائب الوسيط الجديد مصريّاً وممثّلاً لجامعة الدول العربيّة.

فقد كان "ناصر القدوة" بصفته «ممثّلاً لجامعة الدول العربيّة» نائباً لكلّ من عنان والإبراهيميّ، لكنّ نظام الأسد رفض استقباله باستمرار بهذه الصفة. وذكرت مصادر صحفيّة من نيويورك أنّ نائب المبعوث الجديد سيكون "رمزي عزّالدين رمزي" السفير المصريّ السابق لدى كلّ من النمسا وألمانيا، والذي يرأس حاليّاً مكتب الجامعة في النمسا.

والجدير بالذكر، أنّ "دي ميستورا" يحمل الجنسيّتين السويديّة والإيطاليّة، وقد عمِل في الصومال والشرق الأوسط والبلقان ونيبال والعراق وأفغانستان مع الأمم المتّحدة لثلاثة عقود خلت.

«وئام» ترسم جداريّات الحصار في «إستانبول»

استمراراً لتجاربها السابقة في رسم جداريّات حمص، ودعوتها للتمسّك بالأرض والوطن، وبدعوة من (هامش) البيت الثقافيّ السوريّ في إستانبول، قامت الفنّانة السوريّة «وئام بدرخان» برسم جداريّة تعبّر عن هموم السوريّين، لإيصال رسالة مفادها أنّ السوريّين مستمرّون في الوجود، وسيعودون إلى سورية. وذلك يوم السبت، ١٢-٧-٢٠١٤، في الساعة السادسة مساءً أمام مدرسة «غالاطاسراي»، لترسم «وئام» على القماش جداريّة جديدة في شوارع إستانبول.

بدأت «وئام» مشروع «جداريّات الحصار» أثناء حصار حمص، لترسم على أسقف وجدران الأبنية التي يهدّمها القصف، وترسل للعالم رسائلها بأنّ سورية ستعود إلى أبنائها الحقيقيّين. وهي تتمنّى أن ترسم جداريّة في كلّ دولة من هذا العالم، تتمّة لجداريّات حمص، وهذا ما ستفعله أثناء تواجدها في تركيا.

ووئام بدرخان /سيماف، ناشطة سوريّة مستقلّة، صوّرت عدّة أفلام وثائقيّة من حمص، تعلّمت استخدام الكاميرا عبر تجربتها على الأرض في حمص، وشاركت في إخراج فيلم: «ماء الفضّة، صورة ذاتيّة سوريّة»، الذي عُرض لأوّل مرّة في مهرجان «كان» ٢٠١٤، ضمن العروض الخاصّة بالأفلام التسجيليّة، حيث جرى إكمال نسيجه ممّا أرسلته «وئام» من المواد المصوّرة عبر الإنترنت إلى المخرج «أسامة محمّد» في باريس.

عاشت «وئام» حصار حمص، الذي استمرّ لعامين، وغادرت المدينة مع آخر دفعة ثوّار، وفقاً لاتفاق تسليم حمص قبل أقلّ من شهرين. وتؤيّد «وئام» أن يكون صراعنا لأجل سوريّتنا التي هي للجميع.

إستانبول/ ن.ح. عبدالله

رمضان في «مهد الثورة» على إيقاع البراميل والمدافع

كلنا فرض الله الصيام لكي يشعر الغني بالفقير ونحن هنا كلّنا فقراء معدمون ننتظر ساعة الموت.

لحم الفرّوج على ندرته وعدم توفّره وصل سعر الكيلو إلى ٧٥٠ ليرة، أمّا لحم العجل أو الخروف فهذا ضرب من ضروب الرفاهية.

منذ الأيّـام الأولـى للشهر الكريم أطلّت العديد من المشاكل برأسها، لتزيد من العبء الثقيل على كاهل الأهالي الصائمين، فانقطعت المياه والكهرباء بشكل شبه كامل مترافقة مع ارتفاع كبير في درجات الحرارة، واستُبدلت مدافع رمضان بالبراميل المتفجّرة والصواريخ وقذائف الهاون التي علا صوتها على صوت الأذان، فيما ارتفعت أسعار المنتجات الغذائيّة بكافّة أصنافها، ممّا دفع الأهالي إلى الإحجام عن شرائها والاكتفاء بما هو ضروريّ.

انقطاع المياه والكهرباء وارتفاع كبير في درجات الحرارة وأسعار الوقود

يقول أبو علي: «فوجئنا بانقطاع مياه الشرب لتلحقها شقيقتها الكهرباء، إثر سقوط برميل متفجّر على محولّة الكهرباء في طريق السدّ، فيما ارتفعت درجـات الحرارة بشكل كبير ليتحوّل البحث عن المياه إلى مهمّة شاقّة جديدة ولتزيد من العبء الماليّ للأهالي، الذين يعيشون أصلاً على هاوية الفقر والعوز، حيث ارتفعت أسعار المياه بشكل جنونيّ، فقد تراوح ثمن صهريج الماء حجم ثلاثة أمتار بين (٢٠٠٠ و٣٠٠٠) ليرة سوريّة، لتلحق بها حالة الوقود الذي فُقد من السوق بدوره بشكل مفاجئ، وليرتفع سعره بشكل جنونيّ، فليتر البنزين ارتفع إلى ٣٠٠ ليرة سوريّة فيما كان ثمنه سابقاً لا يتجاوز ١٩٠ ليرة سوريّة، في حين وصل ثمن لتر مادّة المازوت إلى ٢٥٠ ليرة سوريّة بعدما كان يباع بـ ١٣٠ ليرة سوريّة، أمّا جرّة الغاز فعادت الاختفاء من جديد لتتحوّل إلى كنز يصعب الحصول عليه، فارتفع سعرها إلى أكثر من ٣٠٠٠ ليرة سورية فيما كانت قبل رمضان تباع بـ ١٦٥٠ليرة سوريّة واصلة إلى المنزل».

وبيّن «أبو علي» أسباب انقطاع المياه بشكل مفاجئ قائلاً: «بعض قطّاع الطرق (الذين تحوّلوا بقدرة قادر إلى كتائب وألوية ثوريّة) قاموا بقطع المياه في مناطق الريف، ليقوموا ببيعها إلى المزارعين لسقاية خُضارهم، والتي يتمّ بيعها إلى مناطق النظام في دمشق والسويداء، فيما تخاذلت الهيئات والمنظّمات المعنيّة وحتّى الكتائب والألوية عن معاجلة المشكلة، وقد يكون بعضهم قد نال حصّته من تجارة المياه، على الرغم من ادّعائهم المحاولة الحثيثة لحلّ المشكلة، لكن لا ننسى جهد القليل من الشرفاء الذين يبذلون جهوداً كبيراً لتأمين مصادر بديلة لمياه الشرب للأهالي، لكنّهم قلّة للأسف! فنحن الأهالي أُسقطنا من حسابات الجميع ومن المعارضة قبل النظام».

العجز عن شراء المواد الغذائيّة والمحسوبيّة للحصول على المعونات الإغاثيّة

لم يكن الوقود والمياه وحدهما من ارتفع ثمنهما، بل بقيت المواد الغذائيّة سيّدة الغلاء في كلّ الأوقات ومختلف الحالات سواء في السلم أو الحرب، فتجّار السوق وحدهم من يتحكّمون بقوت الأهالي وفرض الأسعار التي يرغبونها، وحتّى في الشهر الكريم الذي بات وسيلة لزيادة ربحهم على حساب جوع الصائمين والفقراء. يقول «أبو موسى»، وهو ربّ عائلة كانت ميسورة الحال وباتت اليوم تقتات على القليل ممّا استطاعت تأمينه: «ارتفعت أسعار الخضار بما يزيد عن ٢٥ إلى ٥٠ ليرة سوريّة في الكيلو الواحد، فيما باتت الفواكه شيئاً غريباً عن الأُسر، وكأنّها من الكماليّات التي لا يجب الالتفات إليها، في حين ارتفعت أسعار الألبان والحليب والأجبان والزيوت والسمون بشكل مضاعف، لقد بتنا في عداد الفقراء ونعيش على بعض ما يتيسّر لنا من فاعلي الخير، ومن الأعمال المتقطّعة التي أقوم بها في بعض الأحيان -إن توفّرت- فقد خسرتُ ورشة الحدادة في المنطقة الصناعيّة بدرعا بعد أن سيطرت عليها قوّات النظام، وبذلك ضاع مصدر رزق الأسرة الذي – طالما -سترنا من السؤال والحاجة، فيما غابت الهيئات والمنظّمات الإغاثيّة عن تأمين بعض المساعدات للأهالي، وإن وُجدت فتتدخل الواسطة والقرابة و..، كثير من الأهالي لا يحصلون عليها في الأيّام العاديّة، فما بالكم بشهر رمضان المبارك، والذي غابت عنه مظاهره الاحتفاليّة لتقتصر على الصوم والصلاة في المنازل»

المرأة في رمضان... كثير من الألم والعمل

أمام هذا الواقع، زاد العبء الملقى على عاتق النساء ومنهن من أصبحت معيلة بعد فقدان زوجها بالاعتقال أو بالوفاة ومنهن من فقدت أبناءها ليزيد الشهر الكريم من ألم الفراق والرعب من الأيّام القادمة.

«أمّ محمّد» زوجـة أحد المعتقلين في سجون النظام الأسديّ، والتي بات عليها أن تقوم بدور الأب والأمّ بآن واحد تقول: «منذ أن اعتُقل زوجي (منذ أكثر من عامين ونصف العام) وضاق الحال على عائلة أهلي وأهل زوجي، وقع على عاتقي مسؤوليّة تأمين مصدر رزق يسترنا من السؤال والحاجة، والحمد لله أني امتلك صنعة الخياطة حيث تمّ تأمين آلة للخياطة من بعض الخيّرين وأعمل عليها منذ أكثر من سنة ونصف، وفرت لي المال الكافي لإعالة أسرتي المكوّنة من أربعة أطفال أكبرهم لا يتجاوز الثماني سنوات، ومع حلول شهر رمضان الكريم زادت معاناتنا النفسيّة لغياب الوالد وخاصّة مع ظهور صور المعتقلين المفرج عنهم، وكأنّهم خارجون من قبر، فأجسادهم النحيلة كفيلة بجعل الحجارة تبكي فكيف بأهل المعتقل، حيث نفكّر ونتذكّر أنا وأولادي، أنّ والدهم «أبو محمّد» يتلقّى أشدّ أنواع التعذيب على أيدي المجرمين ويتمّ تجويعه لفترات طويلة، الأمر الذي يدفع الأطفال للعزوف عن تناول الطعام حزناً وخوفاً على والدهم فلحظة تجهيز السفرة تقفز صوره وصور المعتقلين وتعذيبهم إلى أذهاننا، فنحن نفطر على دموعنا قبل الماء والطعام».

معاناة لا يمكن حصرها

لا يمكن حصر معاناة الأهالي في «مهد الثورة» درعا، ففي كلّ منزل في أحيائها تتجسّد المأساة، فقد كانت توجد خلف تلك الجدران المهدّمة حياة، وكان رمضان يُستقبل كعريس في ليلة عرسه، لكن اليوم تبدّل الحال فصمتت مئذنة «العمريّ» التي تهاوت حجارتها على قارعة الطريق، وخلت ساحاته التي كانت تغصّ بالمصلّين منذ مئات السنين، فيما اختفت الأسواق وتلاشى صراخ البائعين وغابت رائحة خبز القطايف، وبات التمر هندي والسوس يقدّم ساخناً لمن استطاع شراءه، فيما تجلس خلف الأبواب أمّ ثُكلى وطفل يتيم وجريح لا يجد ما يُسكّن آلامه، حلّ رمضان على الأهالي حاملاً معه الكثير من الألم ومن الذكريات التي بقيت تُلهب قلوب الملتاعين على ذويهم المشرّدين في البلاد وتحت التراب وخلف قضبان زنازين الظلم والطغيان.

كان هنا في السابق رمضان..

درعا ـ سارة الحوراني

بين أسعار العقارات وفوضى القرارات

«فوبيا» النزوح الجديد

كلنا السماء تُمطرهم موتاً محمّلاً بطائرات دكتاتور أخرق، والأرض تحاصرهم بجشع البعض، وبقرارات فوقيّة من جهة أخرى

أجرة بيوت السكن تتراوح ما بين ٢٠ ألف وصولاً إلى ٧٥ ألف شهريّاً، حسب الحجم والموقع، أمّا المحلّات التجاريّة فقد وصلت إلى ١٠٠ ألف شهريّاً

على مرّ سنوات الثورة السوريّة والقتال المستمرّ وبطش النظام، انبثقت الكثير من المشاكل والصعوبات التي تواجه المواطن السوريّ، ومنها النزوح الى المناطق الآمنة أو الشبه آمنة.

نازحون بلا ذلّ

من هنا كانت مدينة عفرين ذات الغالبيّة الكورديّة والتي تقع شمال مدينة حلب وتسيطر قوّات الحماية الشعبيّة الـ YPG- قِبلة نزوح للكثير من أهالي حلب أو من أهالي ريف حلب الشمالي، كونها آمنة من جهة وكونها تُريح النازح من ذلّ المخيّمات، أو ذلّ الحاجة لتأمين صعوبات ومصاريف الحياة في المدن التركيّة.

ورغم أنّ المدينة شهدت تطوّراً عمرانيّاً ملحوظاً، وازداد عدد المباني الكبيرة فيها ازدياداً غير مسبوق، وذلك لمجاراة هجمة النزوح ولتأمين أماكن للإيواء وبالمقابل تأمين مصادر دخل جديدة لأهالي المدينة من خلال عمليّة تأجير العقارات. ورغم هذا الجنون في البناء إلى أنّ المدينة لم تستطع احتضان العدد الكبير من النازحين والذين زاد عددهم على النصف مليون نازح، أي ما يزيد عن عدد السكّان الأساسيّين.

وأدّى هذا بالتالي إلى ارتفاع جنونيّ في أسعار الايجارات لكثرة الطلب عليها من جهة وعدم توفّرها بسهولة من جهة ثانية وقبل هذا وذاك انتشار ظاهرة الجشع عند البعض.

يقول «عثمان» الناشط في مجال الإغاثة: «عدد النازحين يزداد بشكل كبير، خاصّة في الفترة الأخيرة بسبب قصف النظام لحلب والأحياء السكنيّة فيها، وكذلك لقرى الريف الشماليّ بالبراميل المتفجّرة والصواريخ وكلّ آلات الموت التي لا يُحسِن التعامل إلّا بها، ممّا أدّى إلى ارتفاع مرعب في أسعار العقارات، حيث وصلت أجرة بيوت السكن إلى أرقام كبيرة تتراوح ما بين ٢٠ ألف وصولاً إلى ٧٥ ألف شهريّاً حسب الحجم والموقع، أمّا المحلّات التجاريّة فقد وصلت إلى ١٠٠ ألف شهريّاً»

قرار منع الآجار

وهذا ما خلق فوضى شديدة في المدينة، وسيطر الجشع والرغبة بالثراء السريع عند البعض، ممّا اضطرّ حكومة الإدارة الذاتيّة وقوّات (الأسايش) في عفرين إلى إصدار قرار يمنع تأجير المنازل والمحلّات التجاريّة لغير أبناء المدينة الأصليّين والمستأجِرين في عفرين بعد اضطرارهم لترك منازلهم في حلب. ولا يسمح القرار المذكور بتجديد العقد عند انتهائه إلّا في حالة واحدة، لو كان المستأجر يملك معملاً أو ورشة حرفيّة ويقوم بتأمين فرص عمل لأكثر من خمسة أشخاص، حينها يمكن لهذا الشخص أن يجدّد عقد منزله أو ورشته. وجاءت صيغة القرار شاملة عامّة ولا تتوجّه نحو قوميّة محدّدة، بل تشمل حتّى الأكراد من خارج المدينة.

«أبو أحمد الحلبي»، نازح من حلب حدثنا قائلاً:

«أنا من سكّان حي السكّري في حلب وبسبب الأوضاع المأساويّة التي شهدها الحيّ من قصف النظام والاشتباكات العنيفة التي تدور في المدينة اضطررت وعائلتي للنزوح إلى مدنية عفرين كونها أكثر أمناً واستقراراً».

يضيف «أبو أحمد»:

«لـكـن بـعـدا الـقـرار الأخـيـر بخصوص النازحين نحن في حيرة من أمرنا ونشعر وكأنّنا وقعنا بين فكّي كماشة لا نستطيع العودة إلى بيوتنا ولا نستطيع تجديد عقود بيوتنا هنا!! لذا نتوجّه بالنداء إلى الجميع وخاصّة قوّات الحماية الشعبيّة الكرديّة المسيطرة على المدينة بالسماح لنا بالبقاء فيها».

بعد الكثير من النداءات من النازحين وللظروف التي تمرّ بها حلب وريفها من تدمير وقصف ببراميل الموت قرّرت إدارة (الأسايش) تعديل القرار السابق مراعاة للأوضاع الإنسانيّة والأمنيّة وأوجدت حلّاً وسطاً وهو السماح لكافّة المواطنين النازحين بالإقامة المؤقّتة في عفرين بعد تأمين كفيل قادر على تحمّل ما يترتّب على إقامة تلك العائلة من نتائج وعلى أن يكون هذا الكفيل مقبولاً من الناحية القانونيّة.

ومـن جهة ثانية، أكّـدت الجمعيّات الإغاثيّة والشخصيّات المعروفة في المدينة بأنّه ورغم النقص في كميّات الإغاثة مقارنة مع عدد النازحين في المدينة وقراها إلّا أنّهم سيبقون على استعداد دائم وتامّ لخدمة جميع أخوتهم من السوريّين الذين نزحوا من المناطق الأخرى دون النظر إلى اتجاهاتهم السياسيّة أو انتماءاتهم القوميّة والطائفيّة.

أين المفتاح؟

وهكذا نجد السوريّ في تغريبته القاسية محاصر من كلّ الجهات، السماء تمطره موتاً محمّلاً بطائرات دكتاتور أخرق، والأرض تحاصرهم بجشع البعض من جهة وبقرارات فوقيّة للبعض الآخر من جهة أخرى، وكأنّه لا يكفيهم ما ذاقوه من التعب والقهر، حتّى بات ينطبق عليهم المثل الشعبيّ القائل: «فوق الموت عصّة قبر». ففي النهاية يرزح النازح تحت وطأة استمرار ارتفاع أسعار إيجار العقارات وبين تنفيذ قرارات فوقيّة غير مُنصفة، لا يبدو أنّ حلولاً جدّيّة تلوح على أرض الواقع، وأنّ هذه المشاكل التي تواجه الشارع والمواطن السوريّ ستستمرّ طالما استمرّ السماسرة وتجّار الأزمات في التكاثر.

ما زال الشعب السوريّ يعاني وديدنه أنّ الصبر مفتاح الفرج ولكن على ما يبدو أنّ فرجاً قد أضاع المفتاح والصبر تحوّل إلى قهر.

شيرو علو

تعليم النازحين في ريف دمشق (منطقة الكسوة)

إنّ الطلّاب المهجّرين ينتمون إلى أكثر الفئات تهميشاً حيث حُرموا من فرص التعليم المتكافئة مع أترابهم من طلّاب العلم، واستمرّت فترة الذبذبة على مدى عامين، حيث وثّقت منظّمات دوليّة أنّ أكثر من ٦٠٪ من الطلّاب السوريّين المهجّرين قد انقطعوا عن متابعة تعليمهم الأساسيّ لمدّة تتراوح من سنة دراسيّة الى اثنتين بسبب الأوضاع الأمنيّة المتدهورة في سورية.

إضبارتين ودورات للقبول أو الرفض!!

ومن الضروريّ ذكر أنّ نسبة المدارس التي تعرّضت للقصف أو النهب تتجاوز نسبة ٨٠٪، ممّا أدّى إلى أزمة تعليميّة خانقة وأعباء ماديّة مرهقة، اضطرّت سلطات النظام السوريّ إلى النظر في أمر الطلّاب المهّجرين إلى المناطق التي تقع تحت سيطرتها، بعدما توافدت الشكاوى الكثيرة والحثيثة، إضافة إلى تداول الصحف الرسميّة القصص الطلّابيّة والمعاناة الكبيرة التي يمرّون بها.

بعد الضغط الكبير الذي مورس على وزارة تربية النظام، أصدر الوزير قرارات عدّة تسمح بتسوية وضع الطلّاب المهجّرين وفق قوانين وشروط محدّدة، أبرزها أن يتحمّل أهالي الطلاب ثمن الإضبارة الجديدة بدلاً عن التي أُحرقت في مناطق الاقتتال، والأصعب هو خضوع الطلّاب المهجّرين، بمرحلتيهم الدراسيّتين الأساسيّة والثانويّة، لدورات مكثّفة تمتدّ لثلاثة أشهر ثمّ إجراء اختبارات استثنائيّة لهم من أجل قبولهم!!

رغم هذه الخطوات التي لم تكن كافية أو مفيدة ليعود الطالب إلى مقعده الدراسيّ، كان لابدّ من نزول جميع الطلّاب إلى العاصمة دمشق وأن يعانوا من طول وصعوبة وكلفة المواصلات، ليحصلوا في النتيجة على أوراقهم من وزارة التربيّة بعد أن يضعوا عليها الطوابع الرسميّة والتواقيع الروتينيّة، ومن ثمّ العودة من جديد لتقديمها إلى المدرسة المعنيّة لتنال بعدها القبول أو الرفض!!

عَ صفّك يا نازح!!

محمّد أحد الطلّاب المهّجرين، عانى كثيراً للحصول على مقعد دراسيّ في ثانويّة علميّة في الكسوة، عمره لم يصل إلى الثمانية عشر عاماً، وقد أصبحت قضيّة إتمام دراسته معضلة شائكة، فبعد خضوعه لدورة مكثّفة وتقدّمه للامتحان وتفوّقه به وركضه وراء الموظّفين لتوقيع أوراقه الثبوتيّة ودفع ما توجّب عليه من غرامات والتزامات ماليّة، كلّ هذا لم يكن كافياً، فكان لابدّ من الغوص في مشكلة تشابه الأسماء! لتصل إضبارته خطأً إلى الثانويّة التجاريّة، وتصل إضبارة محمّد (آخر) إلى الثانوية العلميّة التي يريدها محمّد(الأوّل).

مع أنّ محمّد طالب ثانويّة علميّة ولحضوره الحصص الدراسيّة أهميّة بالغة، إلّا أنّه أمضى الكثير من الوقت وهو يراجع مدير التجمّع التربويّ والمفرزة الأمنيّة ويطالبهم بتصحيح الأخطاء حتّى يستطيع إكمال مسيرته التعليميّة، قصّة محمّد لم تنتهِ عند هذا الخطأ الشائع لدى النظام السوريّ، بل تُوّجت معاناته بعزله هو وزملاؤه المهجّرين في صفّ بعيد عن باقي الصفوف الأخرى تحت عنوان (شعبة النازحين)، لهذه الشعبة أقلّ المدرّسين كفاءة وأكثرهم غياباً وأشدّهم تسيّباً، أمّا الموجّهين والإداريّين فلم عن أن يصرخوا دائماً وبشدّة (ادخل لصّفك يا نازح) أو (إي إي من مخالفتك بالباس مبين نازح)!

الإهانات اليوميّة هي ميزة واضحة ترافق الدوام الرسميّ بالنسبة للطلّاب المهجّرين منذ بدايته حتّى نهايته، لتذكّر أبناءنا في كلّ لحظة بصعوبة ماهيّة النزوح ومأساة التهجير.

يتابع محمّد قائلاً بنبرة حزينة: «إن قلّة اهتمام المدرّسين بنا وعدم مقدرتهم على الفصل بين الحياة الطلّابيّة الدراسيّة والآراء السياسيّة التي تُحمّل المهجّر مسؤوليّة اشتعال منطقته ومعارضتها للنظام السوريّ. كلّ ذلك جعل من الضروريّ البحث عن مدرّسين خصوصيّين، طبعاً بسعر منخفض يتناسب مع الحياة المعيشيّة ووضع الآباء الماديّ. ومن الحميد وجود أعمال خيريّة استوعبت وأمّنتْ إلى حدّ ما الحاجيّات المدرسيّة من قرطاسيّة ولباس ودروس، إضافة الى الدعم النفسيّ والمعنويّ، ولكن مثل هذه المساعدات بقيت في حدود ضيّقة ولم تتعدَّ محاولات خجولة بسبب التضييق الأمنيّ على من يعمل لمساعدة الطلّاب المهجّرين وأهلهم، بل وعلى أيّ شكل من أشكال المساعدات الإنسانيّة».

إهانات وامتحانات

نسبة كبيرة تصل إلى أكثر ٩٠٪ من الطلّاب بكافّة مراحلهم الدراسيّة لم يستطيعوا إكمال دراسة المنهاج بسبب انشغالهم بالأوضاع السوريّة، أو اضطرارهم إلى تغير مكان إقامتهم من حين لآخر، إضافة إلى صعوبات جمّة منها عدم توافر الكهرباء وانقطاعها من ١٢وحتّى ١٦ساعة يوميّاً، إن توفّرت.

توجّه الطلّاب المهجرين وطلاب المناطق الأساسية جنباً إلى جنب إلى القاعات الامتحانيّة، لم يُفصل الطلّاب بعضهم عن بعض ولكن أصابهم إذلال من نوع آخر.

يكمل محمّد حديثه: «بدأت الامتحانات النهائيّة وأنا في حالة ارتباك شديدة بعد ما سمعتُه من طلّاب الصفّ التاسع عن فوضى في قاعات الامتحان وانتشار المصغّرات»، هنا يقصد محمّد بالمصغّرات ما يُسمّى (الراشيتات) تلك الوريقات الصغيرة التي يُدخلها الطلاب سرّاً إلى الامتحان، ولقد استطاع أغلب الطلاب في كافّة المراكز الامتحانيّة تقريباً التنقّل بين القاعات وتصحيح الإجابة بشكل جيّد جدّاً!!

ولكن للمهجّرين أيضاً في داخل القاعات نوع جديد من الإهانة، حيث اضطرّ محمّد وغيره إلى الإجابة عن الأسئلة الامتحانيّة لأبناء الموظّفين لدى حكومة النظام من غير المهجّرين، أيّ أن يجيبوا على الورقة الامتحانيّة لطالب آخر، بخطّ جميل ومرتّب وبعد الانتهاء بشكل كامل يُعطى الطالب المهجّر ورقة امتحانيّة جديدة له، وعليه أن يجيب بشكل سريع ومختصر ليستطيع استغلال الوقت المتبقّي.

بانتظار النتائج

الإهانة والذلّ رافق الطلّاب المهّجرين طوال سنة دراسيّة والكثير الكثير من المضايقات إضافة للعوز الماديّ.

اليوم، جميع الطلّاب وخصوصاً المهجّرين يترقّبون النتائج الامتحانيّة، لعلّ نتائجهم تكون إيجابيّة فينبثق منها أمل جديد يرسمون به حياة جديدة كريمة.

حمزة الكسواني

مدارس ولكن.. واقع التعليم في مدينة «نيزب» التركيّة

كلنا: إنّ الخطر يهدد بقوّة واقعنا التعليميّ، ومصير آلاف الطلبة، بل مصير جيل كامل ينتظره المجهول.

أنا أحبّ المدرسة، ولكنّني أجدها مختلفة عن مدرستي في حلب، أتمنّى أن أرسم أكثر أن أغنّي أن أذهب برحلة مدرسيّة.

بجهود شخصيّة من «مثقّفين» و«مهتمّين» سوريّين وبدعم استثنائيّ من السيد الدكتور «مصطفى الكنج» مُفتي نيزب أبصرت النور مدرستان في مدينة نيزب أُطلق على إحداهما اسم «عائدون يا شام» والثانية مدرسة «العرفان» تضمّان جميع المراحل التعليميّة، لجأ إليها الطلاب السوريّون بعد أن أعياهم البحث عن مقعد وسبورة. وذلك بغياب الدعم من الجهات الرسميّة السوريّة «المفترضة» كحكومة أو ائتلاف وغيره من الهيئات المتعدّدة وكأنّها عددٌ علينا لا أكثر؟! فكلّ ما وصل هذه المدارس والتي تضمّ /٢٠٠٠/ طالب و/١٠٠/ مدرّس من مؤسّسات الحكومة المؤقّتة هو «كميّة من الكتب» ومبلغ ٤٠٠ ليرة تركيّة لكلّ مدرّس ولمرّة واحدة!

المدرسة هي كتاب ومدرّس وطالب في مبنى، ولمّا كانت هذه العناصر الأساسيّة مصابة بكثير من العلل فإنّ انعكاسها السلبيّ على واقع التعليم ومستواه ظهر واضحاً من خلال نتائج نهاية هذا العالم الدراسيّ.

ولنبدأ بالكتاب

نجد الكتب بألوان متباينة وشعارات متعدّدة، فهذا من طباعة «هيئة شام الإسلاميّة» وذاك صادر عن «هيئة علم» وآخر من طباعة وزارة التربيّة في الحكومة المؤقّتة، وسنجد عدداً من الكتب المتداولة في مدارس النظام؟! ناهيك عن الاختلافات في المعلومات (اختصاراً أو إسهاباً).

المدرّس

بدأت المدارس بمتطوّعين عملوا لمدّة تقارب العام مجّاناً تقريباً (باستثناء ١٠٠ ليرة تركيّة كمساعدة من السيّد المفتي) وبجهود منه وصلت في الشهرين الأخيرين إلى حوالي ٥٠٠ ليرة تركيّة بدعم من وزارة الشؤون الدينيّة. كلّ ذلك انعكس على مستوى التدريس والاعطاء، فالمدرّس مهدّد بلقمة عيشه وبرزقه، وأغلبهم كان يلجأ لعمل آخر، كما أن نخبة المدرّسين أصحاب الشهادات لجؤوا إلى التدريس في مدارس تدفع رواتب فكانت الاستعانة بمدرّسين «غير خريجين» غالباً.

الطلّاب

عدم الاستقرار، كان عنوان هذا العنصر الأساسيّ في المدرسة، حيث انتهى العام الدراسيّ والوجوه تتبدّل في الصفوف، فطلّاب جدد يزحفون نحو المدرسة نتيجة التدفّق المستمرّ من الداخل السوريّ وخصوصاً الحلبيّ تحت وطأة قصف النظام الوحشيّ. وطلّاب يعودون للداخل نتيجة هدوء المناطق التي خرجوا منها، عدا عن تغيير الإقامة في الداخل التركيّ نتيجة بحث ربّ الأسرة عن عمل في مدن أخرى ما يستدعي اصطحاب عائلته معه إلى المكان الجديد الذي لجأ إليه، عدا عن انتشار ظاهرة «عمالة الأطفال» فكثير من طلّاب هذه المدارس يعملون بعد دوامهم في مدارسهم.

المبنى

وللمبنى قصة أخرى، فقد تُفاجأ إن علمت أنّ صفّاً من صفوف المدرسة يبعد عن صفّ آخر أكثر من كيلومتر؟! فالمدرسة الواحدة مؤلّفة من «ثمانية» أبنية كلّ مبنى يضمّ عدداً صغيراً من الصفوف وتتوزّع هذه الأبنية على مساحة تزيد عن /٢/ كم مربّع، ومع انعدام وسائل المواصلات فكان على المدرس أو الطالب السير لمسافة ربّما تزيد عن نصف ساعة ليصل إلى مدرسته؟!

الشهادتين ما بين «الائتلاف» و «الليبيّ»

بعد أن درس طلّاب الشهادتين الإعداديّة والثانويّة «فصلاً دراسيّاً» كاملاً في المنهاج المعتمد من «الائتلاف» وصل «إيميل» من (هيئة علم) يفيد بأنّ الشهادة الصادرة عن الائتلاف لم يُعترف بها في تركيا بعد وربّما لن يُعترف بها وأنّهم بصدد اعتماد المنهاج الليبيّ؟! وبعد مراجعات ومراسلات، استقرّ الحال على اعتماد المنهاج الليبيّ في الفصل الدراسيّ الثاني، هذا المنهاج الجديد على المدرسين والطلّاب، ناهيك عن غياب الكتب المعتمدة والتي وصلت إلى طلّابنا عشّية الامتحانات فكان التدريس معتمداً على نسخة إلكترونيّة أو «فوتوكوبي»، كلفة النسخة الواحدة منها ٦٠ ليرة تركيّة!!

لتبدأ رحلة تقديم الامتحانات النهائيّة والتي جرت في مخيّم «نيزب» في ظروف صعبة للغاية وعلى بعد ٧ كيلومتر من المدينة، فكان لابدّ من الانتقال قبل ثلاث ساعات إلى المخيّم حتّى تتمّ اجراءات الدخول وتأمين المواصلات.

ناقوس الخطر

في ظلّ الظروف التي سردنا بعضها، فإنّ الخطر يهدد بقوّة واقعنا التعليميّ، ومصير آلاف الطلبة، بل مصير جيل كامل ينتظره المجهول. إنّ استمرار هذه الحال عاماً آخر سيؤدّي إلى قطع المعلومات والعلم عن ذهن الطالب ولن يُفيد العلاج بعد تفشّي المرض في أوردة الجسد. هذا الواقع التعليميّ هو بعينه (الأمّيّة المقنّعة) وعلينا أن نعلم أنّ هذا الخطر لا يقلّ ضرراً عن خطر البراميل التي تنهال على رؤوس أهلنا في الداخل. ناهيك عن الحالة النفسيّة المتفشّية بين الطلبة «فأغلبهم» يميل للعدوانية والعنف «اللفظيّ والجسديّ» وهي حالة لا تخفى عن عين المختصّين، وهي ناتجة عن ظروف سابقة وأهوال مرّوا بيها ولجوء قاسٍ يعيشونه.

الحلّ بين أيدينا

حدثنا الأستاذ «سطّام عبد الرحمن» (مدير مدرسة العرفان) قال: «سعينا بكافّة الوسائل والطرق للتواصل والاتصال مع المعنيّين في الحكومة المؤقّتة، وكذلك تواصلنا مع الكثير من المنظّمات الإنسانيّة المهتمّة وشخصيّات سوريّة، وقد استطعنا أن (نحقّق) بعض الأمور منها: استقدام جمعيّة للسوريّين في أمريكا قاموا بنشاط ترفيهيّ وتعليميّ في مدرستنا لمدّة ثلاثة أسابيع، وكذلك أخضعنا عدداً من المدرّسين لدورات متخصّصة تفيد في بناء العمليّة التعليميّة، ولكن تبقى هذه الأمور جهوداً شخصيّة ولا بدّ من إيجاد برنامج لعمل مؤسّساتي ممنهج، وذلك كلّه يحتاج لتضافر الجهود بين المجتمع المدنيّ والمؤسّسات الرسميّة، فإذا كنّا نحن كمجتمع مدنيّ نبذل ما بوسعنا فعلى المؤسّسات المعنيّة أن تقدّم ما يجب عليها ولو بحدّه الأدنى».

وقد أيّد ذلك السيّد (محمّد حميدي) أحد أولياء الأمور والذي أفاد بأنّ: «الجهد الذي قدّمته المدارس هو جهد لا يستهان به قياساً لظروفهم وإمكانيّاتهم، ولكن لا شكّ بأنّ تنظيم العمليّة التعليميّة ودعمها وترميم نواقصها حاجة هامّة جداً، وركّز على دور الأهل في مساندة الكادر التعليميّ لما له من أثر فعّال في النهوض».

وختمنا بحثنا هذا بسؤال الطالبة لارا غزال (من الصفّ خامس) عن رأيها بمدرستها فقالت: «أنا أحبّ المدرسة، ولكنّني أجدها مختلفة عن مدرستي في حلب، أتمنّى أن أرسم أكثر أن أغنّي أن أذهب برحلة مدرسيّة».

لا شكّ أنّه وأمام هذا الواقع (السوداويّ) لا بدّ من التحرّك، ولا بدّ من إيجاد مخرج وحلول للخروج من معضلة لا تحتمل التأخير.

محمّد مصطفى غزال

التعليم في درعا وريفها
دراسة على إيقاع القصف اليوميّ

اتّبع النظام سياسة التدمير الممنهج للبشر والحجر في درعا وريفها، ونالت البيئة التعليميّة حصّتها الكبيرة من تلك السياسة، حيث تحوّلت المدارس إلى معتقلات ومقرّات للأمن والشبّيحة يمارَس فيها كلّ أصناف التعذيب والإذلال بحقّ الأهالي، في حين تعرّضت الكوادر العاملة في قطاع التعليم للاعتقال والتصفية والتشرّد بين نزوح داخليّ ولجوء خارجيّ، ولم يسلم من المصير ذاته الطلّاب والتلاميذ الذين تقطّعتْ بهم سُبل الأمل بمستقبل واعد وغدٍ مشرقٍ أكثر آمناً.

المدارس، دمار كبير ومراكز لإيواء النازحين، وجهود كبيرة لعودة التعليم

مع انطلاق علميّات التحرير للمدن والقرى في درعا وريفها تعرّضت المدارس لدمار كبير في الأبنية، وإتلاف لمحتوياتها واستشهاد العديد من كوادرها وطلّابها، كما تحوّلت المدارس في القرى الحدوديّة مع الأردنّ، إلى مراكز لإيواء النازحين اللذين أُغلقت أمامهم أبواب اللجوء، حيث تحوّلت المدارس إلى منازل لهم بالرغم من افتقارها إلى أبسط مقوّمات السكن والإقامة خدميّاً وصحّيّاً، الأمر الذي أدّى إلى انتشار العديد من الأمراض والأوبئة بين قاطنيها الجدد.

وأمام هذا الواقع المعقّد واستفحال الأمّيّة بين الأطفال وتسرّب الكثير منهم من المدارس، فُرض على الجميع البحث عن حلول ناجعة، تُسَرّع بعودة عجلة التعليم للدوران من جديد، فتمّ تأهيل نسبة كبيرة من المدارس التي تعرّضت لدمار وأضرار قابلة للإصلاح، وتأمين الكوادر التعليميّة من أبناء المدن والقرى في حين اعتمد المنهاج الحكوميّ التابع لوزارة التربية السوريّة مع استثناء مادّة التربيّة القوميّة من العمليّة التعليميّة في عمليّة التدريس.

الدوام المدرسيّ على وقع القصف وفقدان الكتّاب والكوادر التعليميّة المؤهّلة

اتّسمت العمليّة التعليميّة بعدم الاستقرار، نتيجة لاستمرار القصف اليوميّ على المناطق المحرّرة بكافّة أصناف القذائف والصواريخ وحتّى البراميل، حيث تمّ استهداف المدارس في بعض المناطق بشكل مباشر، وأسفر القصف عن استشهاد العديد من الطلاب والمعلّمين، وانتشار حالة من الرعب والهلع الشديدين لدى الأطفال، و منهم من توقّف عن الالتحاق بالمدرسة، فيما حاول المشرفون على المدارس إيجاد حلول بديلة ومؤقّتة لتأمين الحماية للتلاميذ والكوادر التعليميّة، فتحوّلت أقبية المدارس إلى صفوف تكتظّ بأعداد كبيرة من الطلاب والتلاميذ، مفتقرة للشروط الصحّيّة والتعليميّة بأدنى متطلّباتها، وكثيراً ما يتمّ صرف التلاميذ والطلاب مبكّراً من المدارس حرصاً على سلامتهم، كما واجهت المدراء مشكلة تأمين الكتب للتلاميذ والمعلمين في مرحلة التعليم الأساسيّ والثانويّ، حيث ارتفع ثمنها بشكل كبير وخاصّة كتب شهادتي التعليم الأساسيّ والثانويّ، فيما شكّل نقص الكوادر التعليميّة المؤهّلة في بعض الاختصاصات، كاللغة الأجنبيّة (الانكليزيّة والفرنسيّة) والرياضيّات والفيزياء والكيمياء ومعلّمي مرحلة التعليم الأساسيّ مشكلة استدعى حلّها اللجوء إلى خارج ملاك التربية، ومنهم من هو غير مؤهّل للقيام بعملية التدريس، وكانت معاناة طلبة شهادتيّ التعليم الأساسيّ والثانويّ مضاعفة، فتمّ نقل مراكز الامتحانات إلى مناطق خاضعة لسيطرة النظام، حيث يضطرّ العديد منهم للاستقرار في تلك المناطق أو السفر يوميّاً والتعرّض لأخطار العمليّات العسكريّة والقصف العشوائي والاعتقال أثناء مرورهم على حواجز النظام، إضافة إلى تخلّي العديد منهم عن حلمه في استكمال دراسته، لورود اسمه أو اسم أحد أقاربه على قائمة المطلوبين لدى الحواجز لانخراطهم في العمل الثوري.

التعليم الثوريّ تجارب وآمال لا تزال تطرق أبواب الاعتراف بشهادتها

ظهرت في المناطق المحرّرة محاولات عدة لفكّ الارتباط مع وزارة التربية التابعة للنظام السوري، وإيجاد بيئة تعليميّة بديلة عنها إلّا أنّ الكثير من الصعوبات والعقبات ما تزال تقف في طريقها.

الهيئة التعليميّة في مدينة درعا، والتي كانت السبّاقة في افتتاح عدد من المدارس في درعا البلد وطريق السدّ، واجهت بدورها العديد من المشاكل أدّت إلى عدم الاستقرار في الدوام المدرسيّ، أهمها عدم الاعتراف بالشهادة الصادرة منها، ممّا دفع بالكثير من الأهالي إلى سحب أبنائهم والتحاقهم بالمدارس التابعة لوزارة التربية السوريّة إضافة إلى افتقارها إلى الكوادر التعليميّة المؤهّلة جيّداً، حيث اعتمدت في عملية التدريس على عدد قليل من الأساتذة المؤهّلين والكثير من طلّاب الجامعات والحاصلين على الشهادة الثانوية، الذين يفتقرون إلى الأسّس والخبرات الضروريّة للعمليّة التعليميّة، وتعمل كوادر الهيئة التعليميّة بشكل تطوّعيّ، وتقدّم لهم مكافآت ماليّة في بعض الأشهر تبلغ (٥٠) دولاراً في حين وصل عدد المدّرسين التابعين لها إلى ٧٧ مدرساً، وعدد التلاميذ والطلّاب الملتحقين في مدارسها وصل إلى (٢٢٠٠) طالباً وتلميذاً من مختلف الصفوف في مرحلتي التعليم الأساسيّ والثانويّ، وتمّ الاعتماد على المنهاج السوريّ باستثناء مادّة التربية القوميّة، وتحاول الهيئة خلال فصل الصيف الحاليّ مساعدة طلّاب الشهادتين الثانوية والأساسيّة للاستعداد للعام الدراسيّ القادم، من خلال افتتاح عدّة دورات تقوية في المواد الدراسيّة الأساسيّة كالرياضيّات والعلوم الطبيعيّة واللغة الأجنبيّة والعربيّة.

تجمّع مدارس غصن زيتون

تجمّع غصن زيتون (شباب وشابّات من أجل الإنسان) أخذ على عاتقه جانباً من النضال ضدّ التسرّب من التعليم، وتقديم بدائل تتّسم بالمرونة والواقعيّة قادرة على الاستمرار في العمليّة التعليميّة في درعا وريفها.

تقول السيّدة هند المجلّيّ مسؤولة مكتب العلاقات العامّة في تجمّع غصن زيتون: «نظراً للظروف الصعبة التي تمرّ بها سوريا وإدراكنا لحجم الكارثة التي يعانيها أطفالنا، آمن فريق غصن زيتون الذي ينتمي إلى منظّمات المجتمع المدنيّ، بضرورة التركيز على الأطفال والتعليم، وشكّل فريق مؤهّل من المتطوّعين، والبدء بالعمل على سلسلة مدارس دار الزيتون، والتي وصل عددها حتّى الآن إلى ثلاث مدارس في ريف درعا (صيدا وتسيل واليادودة) وتتألّف كلّ مدرسة من نادي للأطفال وروضة ومدرسة للتعليم الأساسيّ، حيث وصل عدد الأطفال الملتحقين في صفوفها إلى ما يقارب الألف طفل».

وبينت المجلّيّ: «أنّ عمليّة التدريس في مدارس غصن زيتون تعتمد على المنهاج السوريّ، كاللغة العربيّة والانكليزية والعلوم والاجتماعيّات إضافة إلى تقديم برنامج للدعم النفسيّ (I DEAL) لتوفير كافّة احتياجات الطفل وتهيئته نفسيّاً وتعليميّاً، وإصدار مجلّة معنيّة بالطفولة (قوس قزح) الشهريّة، وصدر منها ثلاثة أعداد ويتمّ توزعها على أكثر من ١٥٠٠ طفل إضافة إلى إقامة دورات تعليميّة لطلّاب الشهادتين الأساسيّة والثانويّة لتأهيلهم للامتحانات النهائيّة، ونسعى لافتتاح عدد من المدارس الجديدة لتغطّي مناطق واسعة من درعا وريفها».

هناك العديد من المحاولات من قبل بعض الأشخاص والمنظّمات، للنهوض بالواقع التعليميّ وحماية الأطفال من الأمّيّة، التي تطرق أبواب مستقبلهم بقوّة ،كحلقات التعليم المفتوح في درعا البلد وطريق السد ،والتي يشرف عليها تجمّع نساء الثورة السوريّة إضافة إلى افتتاح عدّة مدارس في درعا وريفها تشرف عليها بعض الهيئات والمنظّمات المختصّة بالطفولة والتعليم، لكنّ توفّر التمويل دون شروط يفرض نفسه بقوّة على استمرار الجهود المبذولة، لمواجه آفة الجهل والأمّيّة وإلحاق -قدر المستطاع- الطلّاب والتلاميذ بركب أقرانهم في المناطق الخاضعة لسيطرة قوّات النظام، حيث تتميّز العمليّة التعليميّة فيها، بالاستمرار والتنظيم وتوفير احتياجاتها من كوادر مؤهّلة وكتب مدرسيّة والأهم خُلوّها من القصف اليوميّ.

ومن الجدير بالذكر أنّ الحكومة السوريّة المؤقّتة قامت مؤخّراً بتعين مدير للتربية في درعا لإدارة الملفّ التعليميّ ضمن وزارة مستقلّة عن وزارة الإدارة المحلّيّة، حيث كُلّف السيد محمّد قطيفان مدير التربية المعيّن من قبلها، بالتحضير للامتحانات النهائيّة للشهادتين الثانويّة بفرعيها والتعليم الأساسيّ، لكنّ صعوبات كثيرة تقف في طريق سير العمليّة الامتحانيّة ضمن المناطق المحرّرة بالشكل المطلوب، أهمّها القصف اليوميّ واستهداف مراكز الامتحانات وتأمين الحماية لها من أيّ اعتداء، واتساع الرقعة الجغرافيّة بما تحمله من مخاطر أمنيّة إضافة إلى حماية الأسئلة من التسرّب، وتُبذل جهود جبارة من قبل المعنيّين لحلّها والانتهاء من الامتحانات بيُسر وأمان أسوة بباقي مناطق سوريا المحرّرة، وتبقى مشكلة الاعتراف بالشهادة الصادرة عن الحكومة المؤقّتة العائق الأكبر أمام عجلة التعليم الثوريّ بدرعا وريفها.

درعا ـ س. الحوراني

من أجل ضحكات أطفالنا

كلنا الاهتمام بالطفولة والعلم ليس عملاً يحتاج لقناعات ومواقف سياسيّة بل هو موقف إنسانيّ

استمرّت العمليّة التعليميّة في مناطق سيطرة المعارضة السوريّة في مدينة حلب، رغم كلّ أنواع القصف وشتّى أحوال التهجير والنزوح وغياب عدد كبير من مقوّمات العمل التربويّ التعليميّ الذي يحتاج الأمن والأمان والاستقرار والكتاب والبناء المدرسيّ والمعلّم المختصّ أو حتّى المعلّم المتطوّع البديل. لم تخطئ العيون الصغيرة لتلاميذنا بأن تلاحق طيف المستقبل الذي يطلّ في آخر نفق يبدو شائكاً وبعيداً، لأنّ النظرة للمستقبل هي رسالة التحدّي التي ترسلها جموع التلاميذ بأمل قادم سيُنهي القتل والتدمير وسفك الدماء.

وعود بالاعتراف

تمكّنت جموع المتطوّعين في الحقل التعليميّ من معلّمين متطوّعين ومدرّسين تمّ قطع رواتبهم من قبل النظام السوريّ من متابعة العمليّة التعليميّة عاماً ثانياً في محافظة حلب ريفاً ومدينة.

بلغ عدد المعلمين المتطوّعين حوالي خمسة آلاف وخمسمائة متطوّع عملوا -بكلّ ندّية ضمن الظروف القاسية المحيطة -على رعاية أطفالنا وتلاميذنا الذين بلغ عددهم ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين ألف تلميذ في مختلف المراحل المدرسيّة من التعليم الأساسيّ وحتّى الثانويّ، في مرحلة ما قبل استباحة المحافظة بشتّى أنواع القصف من براميل وصواريخ.

يُنهي أبناؤنا الطلّاب في مرحلة الشهادة الثانوية الامتحانات النهائيّة التي تخولهم الحصول على مقعد دراسيّ في الجامعة. وينتظرون منّا الكثير من العمل لنوفّي بالوعود من اعترافات دوليّة بهذه العمليّة الامتحانيّة ومنحٍ دراسيّة مجانيّة لهم كي يتابعوا مشوارهم في طلب العلم والحصول على مقعد في بناء سوريا المستقبل.

أعداد الطلّاب الذين تقدّموا للامتحانات الثانويّة بلغ ١٧٢٣ طالباً وانخفض العدد عن العام السابق بنسبة تتجاوز الأربعين في المائة بسبب استباحة محافظة حلب عسكريّاً كما أسلفنا عبر كافّة أنواع القصف.

تعاني العمليّة التعليميّة من أزمة تأمين موارد متجدّدة كي تصرف للمتطوّعين ولو بمبالغ ماليّة صغيرة كي تأمّن لهم كرامتهم وأمور معيشتهم، حيث حصل المتطوّعون خلال تدريس عام دراسيّ كامل على مبلغ صغير جدّاً لا يتجاوز الخمسين دولاراً. ويبلغ عدد المتطوّعين العاملين في الحقل التعليميّ حسب الجداول التي أُرسلت لوزارة التربية والتعليم في الحكومة المؤقّتة حتّى تاريخ إعداد هذا التقرير خمسة آلاف وخمسمائة متطوّع.

خطورة الحدّ الأدنى

توجد أزمة متجدّدة سنويّاً بخصوص تأمين الكتاب المدرسيّ ويجب التنويه بأنّ: منهاج الدولة السوريّة هو المنهاج المعتمد في كلّ المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السوريّة، حيث أنّ هنالك تفريقاً بين النظام المجرم وبين الدولة السوريّة، حذف من المنهاج كلّ ما يتعلّق بالنظام. وفيما يتعلّق بالكتاب المدرسيّ فإنّ أزمة توفيره تتعلّق أيضاً بعدم استقرار الطالب أو التلميذ في المناطق التي تتعرّض لقصف فينتقل الطالب والكتاب لأماكن بعيدة ومتفرّقة.

تغيب عن مناطق المعارضة في مدينة حلب أيّة معامل مختصة بصناعة القرطاسيّة من كتب وأقلام حبر وأقلام (وايت بورد)، وتوفير هذه القرطاسية ضرورة أساسيّة للطلّاب لمتابعة مشوارهم التعليميّ.

في الجوار

هنالك ٤٥٠ ألف طالب سوريّ في تركيا لوحدها ومن استطاع منهم إيجاد مقعد دراسة هم ٨٥ ألف طالب فقط، وحتّى من تعلّم منهم فقد حصل على جودة تعليم متدنيّة، وطبعاً هناك إشكاليّة التلاميذ الطلّاب المتواجدين في لبنان والأردنّ ودول اللجوء، حيث تعتبر العودة إلى سوريا هي أوّل خطوات الحلّ وعليه فإنّ توفير البيئة الآمنة والاستقرار وايقاف القصف الجويّ والمعارك اليوميّة هي المفتاح.

إنّ ضعف التمويل الكافي للاستثمار في الطفل ولو في الحدّ الأدنى يجعل من الواقع التعليميّ قابلاً للاختراق من قبل هيئات أو جمعيّات أو مؤسّسات بمسمّيات شتّى، وتحت ذريعة الدعم يمكن تسريب أفكار متطرّفة ويجعل من الحياة التعليميّة التي من المفروض أن تكون مستقلّة تمام الاستقلال عن أيّ توجّه فكريّ أو قناعة دينيّة. لذلك يشدّد المكتب التعليميّ على دعم التعليم العام، وأن يظلّ دعم المدارس معلقاً بيد الطرف الرسميّ حتّى لا يدخل الطلّاب معترك الخلافات الفكريّة والدينيّة.

بسمة الأمل

الاهتمام بالطفولة والعلم ليس عملاً يحتاج لقناعات ومواقف سياسيّة بل هو موقف إنسانيّ يستدعي التدخّل المباشر في إيقاف تدهور المستقبل لعشرات الآلاف من التلاميذ اللذين أصرّوا على أن يكونوا من الباحثين عن الأمل في المستقبل القريب.

وإنّ لدينا قناعة تقول: إنّ ضحكات أطفالنا ستزرع الأمل والمستقبل في مروج سوريا القادمة.

عبد الكريم أنيس

حلب.. برلين الثانية حين تنهض العنقاء من تحت الدمار

حلب المدينة الواقعة في الشمال السوريّ، أكبر المحافظات السوريّة والتي تعدّ عاصمة الاقتصاد السوريّ ومن أقوى المدن الصناعيّة في الوطن العربيّ، هذه المدينة، التي تخوض أشرس المعارك الاستنزافيّة بحجرها وبشرها واقتصادها، تحمل الكثير من الصفات المشابهة لمدينة برلين قبل الحرب العالميّة وما بعدها، فمن حيث الصناعة تملك مدينة صناعيّة متكاملة قويّة جدّاً، تقوم بالتصدير إلى أكثر من ثلاثين دولة عربيّة وأجنبيّة، وهي معروفة على مستوى المدن الصناعيّة، ومن أهمّ إنتاجها (النسيج وحلج القطن، صناعة الجرّارات الزراعيّة، الحديد والصُلب، هياكل السيارات، الصناعات الكيماويّة، الصناعات الغذائيّة، البلاستيك، المعدّات والآلات الكهربائيّة... إلخ).. فضلاً عن الدخل السياحيّ، إذ يتواجد فيها العديد من المواقع الأثريّة التي تعود إلى حضارات قديمة منذ ثمانية آلاف عام، مروراً بالإنتاج الزراعيّ الذي يساعده مناخها المعتدل، وانتهاءً بالمكانة التجاريّة القويّة، فحلب هي الداعم الاقتصادي الأكبر لسوريا من حيث التجارة الدوليّة والداخليّة.

هذه المدينة العريقة باتت اليوم مع التداعيات الاقتصاديّة للدمار الممنهج عبر القصف والحصار، مشابهة تماماً لمدينة برلين الألمانيّة من نواحٍ عدّة، اقتصادياً صناعيّاً مدنيّاً، بعد الحرب العالميّة الثانية والتي انتهت عام (١٩٤٥م) وكانت نتيجتها سقوط إمبراطوريّة هتلر، لذا تمّ تصنيف حلب على أنّها أكثر المدن المدمّرة عالميّاً بعد برلين، إنّ الدراسات التي أُجريت على نطاق موسّع لمدينة برلين، المشهورة بقوّة اقتصادها ما قبل الحرب، تشير إلى أنّه تمّ تدميرها بشكل شبه كامل، فضلاً عن انهيار عُملتها، وارتفاع أسعار المنتجات (الخدميّة والسلعيّة) بشكلٍ كبير نتيجة تهدّم البنية التحتيّة والإنتاجيّة (طرق مواصلات، ومناطق صناعيّة)، وكذلك الخسائر البشريّة الهائلة والتي أدّت إلى نقص كبير في اليد العاملة وكثرة الأرامل والعجزة واليتامى، هذا هو حال مدينة حلب وكأنّها توأم برلين في القرن الواحد والعشرين، إذ دُمّرت اقتصاديّاً ومدنيّاً عبر انهيار العملة وارتفاع الأسعار بسبب قطع الطرق الواصلة بين قسميها (الشرقيّ/الغربيّ)، فكما هو معروف كانت الصناعة تتمركز في القسم الشرقيّ من المدينة، التي تعاني من القصف العنيف والمعارك المحتدمة ممّا أدّى إلى تهدّم المصانع وسرقتها، وتدمير أكثر من خمسين بالمائة من المنازل والمحالّ التجاريّة، ووقف التجارة والصناعة، غير أنّ جزءاً من مصانعها ما زال يعمل، وهناك محاولات عدّة لتجّار يسعون إلى ممارسة أعمالهم، فعلى سبيل المثال ما زالت حلب تصدّر القماش للمحافظات القريبة، وكذلك

تعمل بعض الورشات ولو بشكل صغير نسبيّاً، وهذا يُحيلنا إلى أنّ الفكر الصناعيّ والتجاريّ يقاوم الحصار الاقتصاديّ من قبل النظام، ويسعى الأخير إلى الضغط على الفئات الثوريّة وتحميلها ذنب الضائقة الاقتصاديّة على الشعب السوريّ. بينما يحاول الفكر الصناعي والتجاري أن يسند الاقتصاد السوريّ الشعبيّ، وهذا سيكون له التأثير الكبير على قوّة العملة السوريّة، فلو تمّ الضغط من أجل فتح الطريق بين الحلبيتين سيبدأ التجّار بالعمل ممّا يؤدّي إلى تخفيض أسعار السلع، وسوف تعود الصناعة، ولو كان ذلك في نطاق الإنتاج المحدود الذي يلبّي حاجات الشعب الأساسيّة.

لابدّ أن نتفاءل بحلب بالرغم من الدمار الذي يفتك بها، فهي ما زالت تقاوم الموت وتستمرّ بالتصنيع والتجارة. إنّ تجّار حلب مشهورون بقوّة القلب وعشق المغامرة والفكر التجاريّ المتميّز، يجب عليهم اليوم أن ينهضوا من جديد لانتشالها من الدمار وإعادة إحيائها اقتصاديّاً لتعود في سوريا الجديدة الداعم الأساسيّ للاقتصاد السوريّ ولتصل إلى مستوى شبيه ببرلين بعد الحرب. حلب تملك الكثير من المقوّمات لإعادة نهضتها بعد الحرب، فما زال فيها يد عاملة وحرفيّون وهم متعطّشون للعمل وللإنجاز يحلمون ببناء سوريا جديدة، والكثير من رؤوس الأموال الحلبيّة المهاجرة ستعود بعد الحرب، في حين برلين بعد الحرب لم تكن تملك اليد العاملة بل استوردتها من دول الجوار وقامت ببناء ألمانيا جديدة أكثر قوّة اقتصاديّاً وصناعيّاً مما كانت عليه.. نعم إنّ حلب برلين ثانية وسوف تقوم بإعادة البناء والإعمار، ما يحدث لحلب لا خوف منه، فحلب مثل قلعتها صامدة وستبقى وستبني اقتصاداً أقوى ممّا قبل...

أمير نجم الدين

إلى أحمد بقدونس

«في غيابك لازلتُ على قيد الحياة

لكنّ فراقكَ قيّد عمري وخنق روحي وجعلني لا أتذوق طعم الحياة

حياة لست فيها حيّة، تلسعني أنيابها فأتجرّع سمّ الموت كلّ الساعات

حزينةٌ كلّ الحروف/ كئيبةٌ كلّ الكلمات يا ولدي

باكية كلّ اللغات/ أعد لي البسمات/ أرهقتني الآهات

دمّرتني الذكريات/ قل يا جبروت القهر ولّي وامشِ

في ليالي البرد حميتك برمشي

قم تعال فالقلب تاه وازداد رعشي

إن لم تأتني أنت فمن يحملني لنعشي؟»

هكذا كتبت أم «أحمد بقدونس»، والذي اعتقلته النظام السوري منذ ٢٠١٢\٥\١٩وما يزال.

وكانت مؤسّسة الإغاثة والتنمية الإنسانيّة السوريّة (نجدة ناو) والتي كان أحمد يعمل فيها قد أصدرت بياناً تدعو فيه: كل المؤسّسات والمنظّمات المحلّيّة والإقليميّة والدوليّة وكلّ أصحاب الضمائر الحيّة والمدافعين عن الإنسان وحقوقه، أن يبذلوا قصارى جهدهم في الضغط على حكوماتهم لتضغط من جهتها على السلطات السوريّة كي توقف حملاتها على العاملين في المجال الإنسانيّ وتطلق سراح المعتقلين فوراً وكافّة سجناء الرأي في سورية.»

وأضافت (نجدة ناو): «لم يعد مقبولاً أن يبقى العالم صامتاً أمام سلوك السلطات السوريّة التي تعتقل من يحمل رغيف خبز لمهجّرين شرّدوا بعد أن دمّرت منازلهم، والدواء لعلاج الجرحى».

ومنذ أيّام(٧تمّوز) كتبت وفاء عثمان والدة أحمد على صفحتها في الفيسبوك:

«أحمد ٧٨٠ يوماً،

يُصبّرني التُّقى، وقد تاه طريق الهدى، فأين صوتك؟ أين الصدى؟ جف الندى، وعقمت الغيمات، وظمأى أنا، لا أجد ماءً على ضفاف الذكريات، سوى بكاء الآهات، سوى حرقة الأمهات».

والمعتقل «أحمد بقدونس» من مواليد دمشق ١٩٨٣\٥\١٨.

مياه حلب
واقع مرير ومخاوف من شحّ قادم

كثر الحديث في هذا العام عن استمرار انقطاع المياه عن حلب وريفها على فترات طويلة، كما كثرت الجهات المتدخّلة في هذا الموضوع والتحكّم به من فصائل عسكريّة أو قوى مدنيّة، بالإضافة لقيام النظام بقصفه الهمجيّ للبنى التحتيّة وخاصّة مشاريع المياه التي كان لها النصيب الأكبر من الضرر، كما عانت مشاريع المياه في الريف من مشاكل عدّة كنقص الوقود، كونها تعتمد على الديزل باعتبار مصدر مياههم هو الآبار وجفاف العديد من الآبار بعد أن مرّت البلاد بعام من الجفاف وشحّ الامطار.

مصادرها

عن هذا الموضوع وعن واقع المياه ومشاكلها ومصادرها والتحدّيات التي تواجهها في حلب يحدّثنا مدير المياه والصرف الصحّيّ في مجلس محافظة حلب الحرّة: «أحمد الشيخ» قائلاً: «بالنسبة لمصادر المياه بحلب هناك مصدرين للمياه، ثابتة ومتغيّرة، أمّا الثابتة، فهي نهر الفرات ونهر عفرين، الفرات يؤمّن ٧ آلاف م٣ في الساعة لنحو ٨ مليون مواطن، وذلك من خلال أربع خطوط جرّ تصل إلى محطّتي ضخّ باب النيرب والتي تغذّي خزانات كرم الجبل والحيدريّة ومحطّة المؤسّسة وتضخّ المياه إلى محطّة تشرين في حلب الجديدة، وعند ملء هذه الخزّانات يتمّ إرواء حلب بالإسالة. وبالإضافة لمدينة حلب يروي الفرات مدن منبج والباب ومسكنة والسفيرة، وكذلك إلى الريف الجنوبيّ، الذي توقّف فيه الضخّ حاليّاً بسبب سيطرة النظام على هذه المنطقة. أمّا نهر عفرين فقد أنشئت عليه محطّة ضخّ تسمّى الضحى بجوار قرية الضحى بمنطقة عفرين، حيث يجري الضخّ من سدّ ميدانكي للمحطّة عند توفّر التيار الكهربائي، تشغّل المضخّات العاملة في المآخذ على سدّ شرّان وبغزارة إجماليّة قدرها (ألف م٣/سا) عبر ثلاث مضخّات عاملة من أصل سبع (اثنتان احتياط واثنتان معطلتان) حيث تُضخّ هذه المياه إلى المرسّبات الأوّليّة في المحطّة وبعد ذلك تضاف إليها مواد المعالجة الكميائيّة في حوض الخلط، ثمّ إلى حوض الترقيد بعد ذلك إلى المصافي تمهيداً لضخّها بالإسالة عبر شبكات المياه إلى مدينة عفرين وقراها على مسار خطّ الإسالة باعتبار هذه المنطقة أخفض من الخزانات، أمّا مرحلة الضخّ الثانية فتتمّ في حال توفّر التيار الكهربائيّ إلى خزانات أخرى على إحدى مرتفعات بلدة قطمة ليتمّ إرسال المياه بالإسالة لمدينة اعزاز وبعض القرى على مسار خطّ الضخ».

وعن المصادر غير المستقرّة للمياه بحلب أوضح «الشيخ»: «هي الآبار، حيث تروي الريف الحلبيّ بالمجمل، من خلال الريف الواقع على مسار خطوط الجرّ المذكورة سابقاً، ويمكن تقسيم المياه المستجرّة من الآبار لقسمين: الأوّل والتي تعتمد على الحوامل السطحيّة والتي تعتبر ذات استقرار قليل لارتباطها بالهاطل المطريّ ولجريانها التحت سطحيّ والسريع، فضلاً عن الحفر العشوائيّ للكثير من الآبار العامّة، ممّا أدّى لانخفاض مناسيبها وبشكل ملحوظ مثال ذلك آبار الريف الجنوبيّ والريف الشمالّ (مريمين ـ منّغ ـ تلرفعت ـ مارع) وما حولها ويلجأ لاستخدام هذه المياه لعدم وجود مصادر أكثر استقراراً بسبب الحامل الجوفيّ الكبريتيّ، وبُعد المصادر المستقرّة للمياه والينابيع، وغالباً تحتاج لآبار تدعيمية بين فترة وأخرى. وهناك نوع ثانٍ من الآبار تكون أكثر مأموليّة والتي تعتمد على الحامل الثاني الذي يعود لعمر الإيوسين الأوسط، وصخورها كلسيّة نيمولتيّة وتعطي غزارات عالية، وتكون حواملها كبيرة نسبيّاً، وتأثّرها بالهاطل المطريّ الموسميّ يكون ضعيفاً وجرياناتها تحت السطحيّة تكون أقلّ سرعة من سابقتها».

وأشار «الشيخ» «إلى خطورة الحفر العشوائيّ للآبار والذي يحصل دون بصيرة علميّة للحوامل المائيّة في المنطقة، ممّا يؤدّي لسحب مياه بكميّة أكبر من التعويض، الأمر الذي يؤدّي لتراجع فاعليّة هذه الحوامل خلال بضعة سنوات، ويتمّ الاعتماد على هذه الحوامل في مناطق الريف الغربيّ والشماليّ الغربيّ وحوض الزربة».

المشاريع المائيّة

وحول المشاريع المائيّة في الوقت الراهن، قال «الشيخ»: «كانت المشاريع فيما قبل الثورة بحالة فنّيّة جيدة، ولكن بسبب العدوان الغاشم والقصف العنيف للبنى التحتيّة، إضافة لعبث المخرّبين وعمل اليد غير الخبيرة في مجال مياه الشرب، خرجت معظم المشاريع عن الخدمة، إضافة لانقطاع التيّار الكهربائيّ، الذي أدّى لاستخدام الديزل غير المأمون بسبب نوعيّته الرديئة وعدم إمكانيّة تأمين تكاليف الديزل والصيانة الدوريّة للشبكات والآبار والمضخّات العاملة في ظلّ الإمكانيّات المعدومة لجباية قيمة المياه المستجرّة للمواطن».

وأضاف «الشيخ»: «في ظلّ عدم وجود رقابة على نوعيّة المياه سواء كيميائيّة أو فيزيائيّة أوجرثوميّة، ما يهدّد ومع الزمن بحدوث كوارث إنسانيّة لا تُحمد عُقباها، بالإضافة للدعم الخارجيّ لمشاريع المياه الذي يشكّل عبئاً إضافيّاً، إمّا لعدم إعطائه الكمّ الكافي وفي الوقت اللازم، أو وضعه بيد غير اليد الخبيرة، وبكلا الحالتين يكون سبباً في تراجع مشاريع المياه ريفاً ومدينة». ويتابع «الشيخ» قائلاً: «من المشاكل التي تواجه مشاريع المياه أيضاً، عدم الاعتماد على العناصر الخبيرة من مؤسّسة المياه واحتضانهم بشكل يؤمّن لهم سبل العيش وحرّيّة العمل وعدم تأمين مستلزمات العمل لهم، كما سيطرت قوى غريبة على مراكز الطاقة والمياه في محافظة حلب وأُجبر الفنيّون على العمل برؤية غير مهنيّة، فانخفض منسوب البحيرات وانخفض بالتالي توليد الكهرباء، فلم يؤخذ بالاعتبار منسوب المياه الأماميّ والخلفي للسدود، والنتيجة، انخفاض كميات المياه المستجرّة لأغراض الشرب بسبب انخفاض المنسوب عند المأخذ، ممّا ينذر بكارثة حقيقية».

وذكّر «الشيخ»: «أنّ القصف الهمجي والعنيف من طيران العدو الأسديّ الغاشم، والذي أدّى لكسور كبيرة في شبكات المياه واختلاطها مع المياه السوداء (الصرف الصحّيّ) والذي أحدث الكثير من التلوّثات بمياه الشرب ريفاً ومدينةً، وآخرها عند دوّار الزراعة.

مقترحات لتدارك الأخطار

وفي نهاية اللقاء طرح المهندس «أحمد الشيخ» العديد من المقترحات لتدارك الخطر المحدق بمشاريع المياه في محافظة حلب، منها:

١ ـ الضرورة القصوى لإطلاق مديريّة مياه مكوّنة من كوادر مؤسّسة المياه، لتشخيص حالات الخلل وحلّها بالشكل الأمثل.

٢ ـ تقديم الدعم الماليّ والتقنيّ لهذه الكوادر لتسهيل عملهم.

٣ ـ تأمين مخابر كافية لمراقبة جودة المياه في الريف والمدينة بإشراف عناصر خبيرة. ٤ ـ توحيد الدعم الماليّ والتقنيّ لهذه المديريّة، بالشكل الكافي وفي الوقت المناسب للقيام بعملها.

٥ ـ السعي لاستصدار بيان بخصوص منع حفر أيّة آبار جديدة في محافظة حلب، دون دراسة فنّيّة دقيقة من مديريّة المياه، وتأمين القوّة اللازمة على الأرض لمنع التجاوزات.

٦ ـ السعي لتأمين محطّات تحلية وتعقيم للمياه في مدينة حلب، كونها تعتمد على مياه الآبار الملوّثة لعدم وجود مياه بديلة أفضل.

٧ ـ يجب تأمين مواد تعقيم للمياه وبشكل دوريّ لجميع مشاريع المياه، والتي يجب أن تكون تحت رقابة مديريّة المياه.

٨ ـ وضع آلية معيّنة لجباية قيمة المياه المستجرّة وبسعر الكلفة حتّى تستطيع المديريّة القيام بمهامها.

٩ ـ إيصال المياه النظيفة للمواطن وبالشكل الصحيح، وتأمين المعدّات والآلات لمديريّة المياه، لتقوم بعملها بشكل صحيح في دراسة وتنفيذ واستثمار المشاريع.

بدر حسين

الاستبداد الأسريّ

كلنا: معظم الآباء يبرّرون كلّ سلوكيّاتهم التي تنزع إلى السيطرة والتحكّم والديكتاتوريّة بالحبّ، والواقع مغاير لذلك.

هل حقّاً أنّ السياسة بعيدة عن المجتمع وأنّهما منفصلان عن بعضهما تماماً؟ هل حقّا أنّه ليس من الضرورة أنّ كلّ تغيير في المجتمع سينقلب على السياسة أو العكس؟ هل نستطيع أن نسأل أنفسنا أنّه كيف استطاع نظام ديكتاتوريّ أن يستمر كلّ هذه الفترة وبهذا الشكل؟ أقصد بهذا الشكل الذي كنّا نشعر به في داخلنا بنوع من القبول أو التقبّل أو الرضى، في أحيان أخرى وبالندم والشعور بالذنب بعد الخروج ضدّه الآن، بغضّ النظر عن أساليب الترهيب والتخويف والقمع؟

ربّما بدأ الأمر مجتمعيّاً، ثمّ انعكس على طبيعة النظام الحاكم، وربّما بدأ الأمر من الجهة السياسيّة ثمّ انقلب على المجتمع، فالأمر ليس سهل التحديد. تردّدت أصوات قويّة جدّاً في بداية الثورة التي كانت تصرخ بصوت عال جدّاً بأنّ: "مجتمع كهذا يلزمه نظام حاكم كهذا". في واقع الأمر إنْ أمعنّا النظر قليلاً سنرى فعلاً أنّ طبيعة هذا النظام تشبه بشكل أو بآخر وبشكل مباشر أو غير مباشر طبيعة المجتمع.

ما أقصده تماماً هو انتشار الديكتاتوريّة وعدم اقتصارها على الإطلاق على النظام الحاكم فحسب. على العكس تماماً، إنّنا نراها في العلاقات العامّة كالصداقة أو علاقات العمل وفي العلاقات الخاصّة كالعلاقات العاطفيّة، وفي الحقيقة إنّنا نراها بوضوح أكبر في الأسرة. حيث الأب "الرئيس" الدكتاتور وحيث الأبناء "الرعيّة"، وهذا لا يعني أنّ الأم خارج العلاقة. وحيث أنّ الأسرة هي صورة مصغّرة جدّاً عن صورة البلد. وهذا الأمر ينطبق على معظم الأسر مع بعض الاستثناءات، ولكن حتّى الاستثناءات هذه تنزع إلى الديكتاتوريّة في أحيان ما. الأمر تماماً متعلّق بالكثير من الأمور ربّما تفسيرها الأقوى عند الأب هو الحبّ والخوف على الأبناء، وربّما يصرّح الآخرون بعدم الثقة بالأبناء، وقد نجد تفاسير أخرى عديدة يقدّمها الآباء كتفسير لديكتاتوريّتهم أو تحكّمهم الكامل أو الجزئيّ بالأبناء.

أمّا الديمقراطيّة التي نبحث عنها، فربّما لن نجدها في النظام الحاكم قبل أن نجدها في أُسرنا، عند الآباء مع الأبناء. ويبدو أنّ هذا الأمر يرتبط تماماً بالرّغبة الكاملة بالتحكّم بالآخر، وفي ذات الوقت تعويضاً عن النقص الذي يعانيه في حرّيته الخاصّة، وبدلاً من أن يكون الأمر منعكساً بشكل إيجابيّ، ينعكس بشكل يتّجه نحو الرغبة في

الشعور بالسلطة والمكانة، وربّما بالوجود عن طريق السيطرة والتحكّم بالآخر.

والأمر في الحقيقة يبدأ منذ الطفولة، إنّه أمر يشبه الحلقة المفرغة، يبدأ بطفل تربّى في جوٍ خالٍ تماماً من الحرّيّة أو الاستقلاليّة سيكبر ليجد نفسه في مجتمع يقيّده بشكل كامل، بدءاً من العادات والتقاليد وانتهاء بالأمور المرتبطة بالتعبير عن الرأيّ السياسيّ أو غيره، الذي سيحتاج في المقابل للشعور بسيطرته، وربّما بوجوده والذي سيرى أنّ أسهل طريقة لذلك هو التحكّم بمن يخضع تحت سيطرته، والذي يقرّه الدين والقانون بأنّ أبناءه طبعاً هم تحت رعايته، والذي سيَنتُج عنه أطفال أُخر سينمون في جوٍّ من الديكتاتوريّة وهكذا. إنّ هذا الأمر لا يتوقّف بسهولة، وكسر هذه الحلقة أمر ليس بسيطاً على الإطلاق.

وهذا لا يعني على الإطلاق أنّ الحياة في جوّ كهذا لن ينتج عنها أمور أخرى، أو لن تؤدّي إلى طرق أخرى في التعويض أو التنفيس أو أيّا يكن، ولكن يمكننا القول: إنّ معظم تلك الطرق لن تكون سويّة على الإطلاق، أو في الجزء الأكبر منها على الأقلّ، وقد يأخذ طرقاً معاكسة تماماً أو ردود فعليّة مناقضة. إنّ الأمر يشبه-ببساطة -النمو الجسديّ بطعام غير صحّيّ، فهو لن يؤدّي إلى جسد قويّ إطلاقاً. وهكذا يكون، تماماً، النموّ النفسيّ غير السويّ، الذي لن يؤدّي إلى سلوك أو مشاعر أو أفكار سويّة. أي، لن يؤدّي إلى شخصيّة سويّة إطلاقاً.

معظم الآباء يبرّرون كلّ سلوكيّاتهم التي تنزع إلى السيطرة والتحكّم والديكتاتوريّة بالحبّ، والواقع مغاير لذلك، وهذا لا يعني عدم الحب، ولكنّه لا يرتبط به فقط، بل بأمور أخرى عادة لا يصرّح عنها الآباء، إنّها ترتبط بعدم الثقة بالأبناء، بقراراتهم أو إمكاناتهم أو مهاراتهم أو شخصيّاتهم، عدم الثقة بقدرتهم على الحياة دون تحكّم من قبل الآباء. بالإضافة إلى عدم الرغبة في أن يكونوا كذلك، حتّى وإن أثبت الأبناء قدراتهم، فلن يراها الآباء ولن يؤمنوا بها ولن يقبلونها. عادة ما يرى الآباء أبناءهم على أنّهم الشيء الوحيد الذي يجعلهم يشعرون بالوجود أو المعنى بالحياة أو الرغبة بالحياة، وإنّ توقّف الأبناء عن حاجتهم للآباء سيعني أوتوماتيكيّاً، في رأيهم، غياب هذا السبب الذي يعطيهم معنى وجودهم، لهذا تماماً، فهم لن يرغبوا بتحرّر أبنائهم عنهم.

وفي الحقيقة، إنّ غياب الديمقراطيّة عن الحياة المجتمعيّة والأسرة لن يجعل وجودها في الحياة السياسيّة أمراً سلساً أو سهلاً أبداً، هذا إن لم يتحوّل إلى عائق أساسيّ في تحقيقها.

ريم الحاج

عندما تُحجَب عنك حقيقة الآخر

هي فكرة تحمل في طيّاتها تلك الانطباعات المسبقة عن الاختلاف من هو هذا الآخر؟ كيف يفكر؟ بماذا يشعر؟ ماذا تعني له الحياة والموت؟؟

عندما تجلس على هامش بعيد، لتكون شاهداً على تلك المخاوف ومشاهداً مهتمّاً لحقيقة، يمكنك رؤيتها -فقط -إذا اتخذت القرار بأنّ تتخطّى ذلك الخطّ الجانبيّ للملاحظات المكتوبة برموز غامضة، قد تكون مجرّد أسئلة تنتظر الإجابة.

قوّة الأنا وحقيقة الآخر

إذا كانت قوّة الأنا كما يراها البعض هي القدرة على التعامل مع الآخرين، واكتساب تقبّلهم عن طريق إيجاد انطباعات إيجابيّة عنهم ولهم، والتوفيق بين الجوانب الثقافيّة والاجتماعيّة الأخلاقيّة والنفسيّة، مع المحافظة على احترام الذات وخصوصيّتها، فما الذي يولّد هذه الهوّة بينهما؟

هي الأنا، إذاً مفهومنا عنها وعن الآخر يَرسم ملامح علاقاتنا وانطباعاتنا ويضع لنا تلك القيود، لماذا كلّ هذا؟

لأنّ بعض الأنا نرجسيّة يمنعها ادعاؤها من تقبّل حقيقة أنّها في هذا العالم جزء مكمّل للآخر، بقاؤه شرط لوجودهما معاً.

وبعض الأنا عُصابيّة قلقة يتملّكها التوجّس والقسر فلا تجد لها مخرجاً إلّا بالهروب أو العدوان.

وبعض هذا البعض، يعلم أنّ الستار وهمٌ يحجب حقيقة يدركها بوضوح، فيجد نفسه وجهاً لوجه أمام تحدٍ للبقاء المشترك.

ما الذي يدفع الأنا إلى تلك المسارات؟

قد تكون قوّة الأنا وقدرتها على تقبّل الآخر مرتبطة بتلك المرحلة من التمثّل لكلّ ما يحيط بنا من قيم ومعتقدات وعادات وتوهّمات موروثة في وسط ضيق، مروراً بالموائمة التي تجعل سلوكيّاتنا صورة مركّبة من تابوهات وجدناها أمامنا، وكان أهمّ انجاز لنا هو تشكيل تلك الصورة التي أرادها لنا من كرّسها سنوات طويلة بحجّة المحافظة على الـــ نحن، وتبقى المراوحة في المكان هي أهمّ ما يمكننا القيام به حتّى اللحظة.

هل هو الخوف من مكاشفة الذات بحقيقة أنّنا نحن من نحجب عن ذاتنا ذاك الآخر بتصنيفاته وانتماءاته واختلافاته؟

هذا ابن الشمال يخشى أبناء الجنوب، وذاك ابن الريف يخشى وحوش المدينة، وتلك امرأة تخشى الرجل، وهذا عامل بسيط يخشى ذاك التاجر، وهذا معارض يخشى الموالي، وهذه أقلّيّة وتلك أكثريّة، وهذا وذاك، وتطول القائمة.

ويبقى التحدّي الأكبر أن يدرك كلّ منّا أين هي أناه، وماذا يريد من الآخر؟

هل نستطيع حقّاً أن ننظر في مرآة أنفسنا بعيداً عن الادّعاء؟!

هو سؤال لكلّ السوريّين، بكلّ مشاربهم وانتماءاتهم وتوجّهاتهم، علّنا نجد السبيل.

جلّنار صادق

أنا سلعة

كلنا: من أبرز التغيّيرات التي تتمّ على مستوى السلوكيّات الظاهرة، وما يرتبط بالعادات والتقاليد.

«العادات والتقاليد» أكثر الأشياء بدهيّة في كلّ مجتمع، وأكثرها تعقيداً، وأكثرها ترسّخاً في لا وعي البشر، يُطلق مصطلح «متحرّر» على من يستطيع التمرّد أو تجاوز هذه العادات أو بعضها على الأرجح. هذا بالمعنى العام، أمّا من يتقيّد بها ويتمسّك بها لدرجة لا يستطيع هو نفسه تفسيرها أو تبريرها سوى بعبارة «هيك ربينا» فيطلق مصطلح «الشرقّي»، فما معنى الشرقيّ/الشرقيّة؟

حتماً لا يوجد تعريف لها، هي صفة تستعمل شعبيّاً كنقيض لكلمة «متحرّر»، ولكن إلى أيّ مدى يستطيع المرء أن يكون متحرّراً في مجتمع شرقيّ؟ متحرّراً ليس بالمعنى السلوكيّ العامّ أو الخارجيّ، إنّما بينه وبين ذاته؟

بشكل عامّ، أكثر من يعاني من هذه المعضلة هي المرأة في مجتمع يُعتبر أيّ تصرّف لها قد يُؤذي سمعتها وسمعة العائلة بأكملها، فكلّ شيء وشرف عائلة بأكملها مرتبط بسلوكيّات نسائه، فإلى أيّ مدى تتمكّن المرأة «المتحرّرة» من التعايش والتأقلم مع ذاتها وهي تحطّم «تابوهات» مجتمع بأكمله، إضافة لتابوهات مترسّخة في لا وعيها؟

التغيّر السريع للعالم أمر لا جدال فيه، ورياحه وصلت إلى الشرق، ولو بواجهة خاطئة في بعض الأحيان، فما بين الإعلام والعوالم الافتراضيّة وما تطرحه من حرّيّات وانفتاح جنسيّ بالتحديد، وترسّبات التربية والمجتمع، والرغبة بالانفتاح والانعتاق، يقع الفرد في أزمة مع ذاته، أزمة انتماء، أزمة تعريف، أزمة وجود ككلّ.

لدينا فقر كبير في التعاريف والمصطلحات، ما معنى «متحرّر»؟ ما معنى «شرقيّ»؟ ما معنى «عاهرة»؟ ما معنى «الحب»، «العلاقة» «الزواج»؟؟؟

تغيّرت طبيعة العلاقات العاطفيّة كثيراً خلال السنوات الأخيرة، فتكاد جميع العلاقات تحتوي على ممارسات جنسيّة ولو بدرجات متفاوتة، حتّى وإن لم يتّفق الطرفان على الإلتزام والارتباط في النهاية، هي علاقة حبّ لأجل «الحبّ»، ومع تكرار هذه التجارب للفتاة الواحدة والتنقّل بين العلاقات خلال فترات زمنيّة طويلة أو قصيرة، ممّا يعني تعدّداً في العلاقات والتجارب الجنسيّة، يبدأ صوت داخليّ بالظهور، «هل أنا مجرّد جسد؟»، «هل أنا مجرّد سلعة جنسيّة؟»، لتدخل في دوّامة نفسيّة شبه مفرغة، فبين جلد الذات وتحقيرها نتيجة الترسّبات الاجتماعيّة والعرفيّة في اللاوعي، وبين الحاجة الجنسيّة الفيزيولوجيّة التي تتزايد مع التقدّم بالعمر وتأخّر سن الزواج لأسباب اقتصاديّة، ممّا يعني الاستمرار في هذه التجارب والعلاقات، يزداد ذاك الصوت قوّةً، مع عدم وجود من تستشيره، فمعظم من يعيشون تجارب جنسيّة لا يشاركونها مع الآخرين، هي لذّاتهم خوفاً من «الفضيحة» الاجتماعيّة، فالجميع «يستشرف» على الجميع، ويُنكر أيّ وجود لتجارب سابقة، في الوقت الذي يعاني من أزمة ذاتيّة- جنسيّة يصارعها وحيداً.

ماذا يحدث إنّ أعلنت إحدى الفتيات بإحساسها وتجاربها؟ كيف تكون نظرة االمجتمع إليها؟ هي «عاهرة»، ونقطة، هذا الإحساس أو الاعتقاد بذاتها الذي تتبّناه هي نفسها لنفسها، فتقضي عمرها بين الكتمان وانكار الشعور وصراعه أحياناً والرضوخ والاستسلام له أحياناً.

ولكن ما معنى «عاهرة»؟ تعريفاً هو ممارسة الجنس لأجل المال.

فهل ينطبق هذا التعريف على العلاقات الجنسيّة التي تمارس بين حبيبين؟ أو مشروع حبيبين؟ هل حقّاً تكتسب أيّة علاقة جنسيّة شرعيّتها فقط بسبب وجود أو غياب عقد زواج؟ ألم يقل شكسبير «الزواج بدون حبّ ممارسة للعهر»؟ هل حقّاً ممارسة الجنس برضا الطرفين من دون زواج هو عهر وانحلال أخلاقيّ بينما إجبار المرأة على الزواج من رجل لا تريده أو «الممارسة الزوجيّة» دون رضا المرأة هو حقّ مشروع ولا حرج أو خطأ فيه؟

في الدول «الغربيّة» يدرج مصطلحان لوصف العلاقات الجنسيّة، هما «ممارسة الجنس having sex» و «ممارسة الحبّ making love» فما الفارق؟

ممارسة الجنس هو ممارسة خالية من أيّة عواطف وأحاسيس تقودها الرغبة المتولّدة عن الهرمونات فقط، قد تتوجّه إلى أيّ شخص من الجنس الآخر، بينما ممارسة الحبّ هي ممارسة مليئة بالعواطف موجّهة إلى شخص واحد بعينه. فكيف يكون ذلك عهراً؟ يتوجّب تأنيباً وجلداً للذات أو جلد المجتمع له؟

من الصعب تحطيم «التابو الجنسّي» المجتمعيّ، إضافة لصعوبته فهو يحتاج زمناً طويلاً، لذا، على الفتاة أن تقوم بجهد شخصيّ، مُتعِب ومُنهِك، ولكن ضروريّ، إعادة النظر إلى كلّ المفاهيم والتعاريف والمصطلحات المتداولة، إعاد النظر والتفكير بمشاعرها وأفعالها وردود أفعالها، خلق معاييرها التي تتناسب مع رغبتها الذاتيّة، وعدم الاستسلام عند مواجهة صعوبات الأمر.

يقول هيرمان هسّه: «لم أكن أريد إلّا أن أعيش وفق الدوافع التي تنبع من نفسي الحقيقيّة، فلم كان ذلك بهذه الصعوبة؟»

لينا الحكيم

قراءة في كتاب

الإسلاميون بين الثورة والدولة

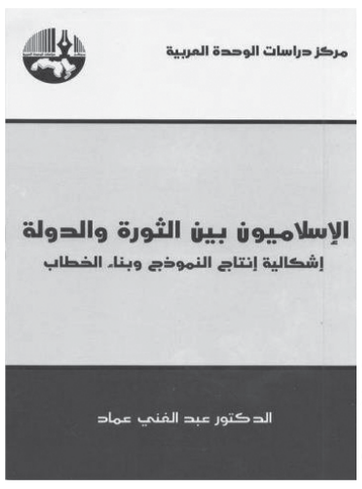

الكاتب: الدكتور عبد الغني عماد

مركز دراسات الوحدة العربيّة

الطبعة الأولى ٢٠١٣

عدد الصفحات: /٣٠٤ ص/ من القطع الكبير

جاءت انتفاضات وثورات الربيع العربيّ لتُشعل المنطقة العربيّة بأسْرها، وتُشعل معها في ذات الوقت حوارات ونقاشات حول شكل الحكم المفترض، وحول هل الإسلام هو الحلّ؟ أم الدولة المدنيّة التعدّديّة هي الحلّ؟ وبعد وصول الإسلاميّين السريع إلى الحكم، عن طريق التوافق في تونس، وعن طريق البرلمان في مصر، وعن طريق القوّة العسكريّة في بعض مناطق سورية، والتي أسفرت عن سقوط سريع في مصر بقوّة العسكرة من جديد، وخروج «حركة النهضة» من الحكم بتوافق وطنيّ في تونس.

من هنا، تأتي أهمّيّة عمل الدكتور «عبد الغني عماد» أستاذ العلوم الاجتماعيّة في الجامعة اللبنانيّة، أن قام بحفريّات في الخطاب المؤسّس للحركات الإسلاميّة في كتابه «الإسلاميّون بين الثورة و الدولة»، ولم يكتفِ باستقراء متسرّع للأحداث يورّطه في أحكام المتنازعين حول الشرعيّة، ولذلك كانت نتائج بحثه نسبيّة في تقييم تجربة حكم «الإسلاميّين» بعد الثورات العربيّة، وقد وقفوا في مفترق طرق وعرة بين مرجعيّة إيديولوجيّة تعطي تلك الأحزاب شرعيّة الحفاظ على الهُويّة وسلطة التراث، وانتظارات شعبيّة تجعل النجاح رهين النجاعة، ومسارات ديمقراطيّة تختبر الفعل السياسيّ وفق نواميس كونيّة.

يتصدّى هذا الكتاب لإشكاليّة التحدّي الذي أطلقته الثورات العربيّة حول إمكان إصلاح النظام السياسيّ العربيّ، بما يسمح بإدماج «الديمقراطيّة» في صميم بنيته، التي أصبحت بحكم التداعيات في عُهدة الحركات الإسلاميّة. ولعلّ هذه الإشكاليّة أخطر ما يواجه قوى التغيير في الوطن العربيّ اليوم، والتحدّي الأبرز والامتحان الأصعب الذي يواجه الإسلاميّين أساساً.

يرى الكتاب، أنّ الظاهرة الإسلاميّة ليست نبْتاً مصطنعاً هبط علينا من كوكب آخر، خارج سياق المجتمع أو تجلّيّات التاريخ. وهي لا يمكن أن تكون إلّا تعبيراً عن أزمات وحاجات سياسيّة وثقافيّة واجتماعيّة، فقد قدّمت في خطابها - على مدى سنوات - منطقاً أيديولوجيّاً يندرج في سياق «الدعوة»، لكنّها اليوم في السلطة، وهو ما يتطلّب منها إنتاج نموذج جديد من الخطاب ينتمي إلى سياق «الدولة».

يحتوي الكتاب سبعة فصول، إلى جانب المقدّمة والخلاصة العامّة والخاتمة. الفصل الأوّل: «في الثورة والسلطة والفقيه»؛ وفيه محاولة للبحث في الحقبة التاريخيّة التي وقعت فيها «الثورات العربيّة»، وتفاعل العوامل السوسيولوجيّة من أجل تحقيقها، وحفر في الماضي عن أثر الموروث الفقهيّ في صياغة الأحكام السياسيّة المعطِّلة للثورة.

الفصل الثاني: «الدين والدولة وإشكاليّة المرجعيّة على وقع الثورات العربيّة»؛ وهو بحث في جدل الدين والدولة وتطوّر الخطاب الإصلاحيّ والصحوة الإسلاميّة قبل الثورات العربيّة وبعدها.

الفصل الثالث: «الحراك الإسلاميّ: تحدّيات الدولة ومهام الدعوة»؛ يتضمّن دراسة لِعيّنة سياسيّة هي «حزب النور» بمصر من خلال تتبّع دقيق لتفاعله مع الواقع وحدود قدرته على تطوير أدائه السياسيّ.

الفصل الرابع: «الاجتهاد والتجديد والخطاب الإسلاميّ المعاصر: الإشكاليّات والسجالات»؛ وفيه دراسة لتفاعل الأحزاب السياسية التي تبنّت الإسلام شعاراً مع المفاهيم المعاصرة وفق منطق الاجتهاد والتجديد.

الفصل الخامس: «الحركات الإسلاميّة وإشكاليّة تطبيق الشريعة الإسلاميّة»؛ رصد المؤلّف فيه مفهوم الشريعة المقدّسة وتعثّر طرحها السياسيّ على أرض الواقع.

الفصل السادس: «الإسلاميّون والآخر: بين المفاصَلة والمواطَنة»؛ بحث المؤلّف في علاقة الحركات الإسلاميّة بالآخر من خلال وضع تلك الأحزاب في إطار المنظومة الديمقراطيّة وتعارض نزعة المركزيّة الدينيّة مع حقوق الأقلّيّة والتزامات الاعتراف بالاختلاف.

الفصل السابع: «الدولة والدعوة: دراسة مقارنة بين التجربتين الإيرانيّة والتركيّة»؛ وهو عبارة عن نماذج من التجارب السياسيّة التي يجمعها اسم الإسلاميّة وتفرّقها الاتجاهات السياسيّة، فوحدة الشعار الإسلاميّ لم تمنع قيام تجربتين مختلفتين حدّ التناقض في إيران وتركيا. فكان الانطلاق من الثورة وصولاً إلى النموذجين التركيّ والإيرانيّ يهدف إلى رسم آفاق الممارسة السياسيّة للإسلاميّين انفتاحاً وانغلاقاً، في وقت لا تزال فيه تجارب الدول العربيّة، التي شهدت ربيعها الثوريّ جنيناً لم تكتمل ملامح حكم الإسلاميّين فيه، فيفضي ذلك إلى القول بتعدّد المصائر الممكنة بديلاً عن القول بالحتميّة نجاحاً أو فشلاً.

الكتاب طرحٌ لما ساد من اعتقاد بأنّ الممارسة الدينيّة هي التي عطّلت التحوّلات الديمقراطيّة في الوطن العربيّ، وفق مبرر المركزيّة وإثبات للتفاعل الطبيعيّ بين الحركات السياسيّة والبُنى السوسيولوجيّة في إطار تطوّر طبيعيّ للأنساق الفكريّة جدلاً مع الواقع، وهو مسار بديل من الأحكام المسبقة التي ترى في الإسلام ديناً عنيفاً معادياً للديمقراطيّة، ولذلك يعرض الكاتب ثلاث فرضيّات من شأنها إثبات تهافت الرأي الذي يسعى إلى إقصاء الأحزاب الإسلاميّة وفق أحكام مسبقة تدينها انطلاقاً من خطابها، ولا تحاول النظر في ممارساتها على أرض الواقع، فأمّا الفرضيّة الأولى فتنظر في قدرة الأحزاب الإسلاميّة على التأقلم مع المنظومة الديمقراطيّة، وأمّا الفرضيّة الثانية فرصد للتحوّلات البنيويّة في خطاب الأحزاب الإسلاميّة ومدى حركيّتها وانفتاحها، وأمّا الثالثة فبحث عن قدرة المشاركة السياسيّة على ترويض الإيديولوجيا وفق منطق «فقه الضرورة والمصلحة» و«الموازنات والمواءمات» وتحويل المقولات النظريّة إلى ممكنات سياسيّة.

ويسعى الكاتب من خلال المقاربة السوسيولوجيّة إلى البحث في الأسباب التي أشعلت فتيل الثورة دون أن يطرح على نفسه إشكال التسمية أو صحّة وصف ما حدث بأنّه ثورة، وينطلق «عبد الغني عماد» من واقع ما قبل الثورة، معدّداً كلّ أسباب الفشل التي هيّأتها الأنظمة السابقة وتفاقم المشاكل الاجتماعيّة التي أثارت بركان الغضب الشعبيّ وأعادت للساحات هيبتها الشعبيّة وسلطتها، حتّى بدا وضع الدول العربيّة التي كانت ساحة للثورات أشبه بصحراء قاحلة كانت تنتظر غيث الثورة ليبدأ ربيعها، والحال أنّ نقد الأنظمة السياسيّة القائمة يجب ألّا يحجب عنّا ما حقّقته تلك الدول من خطوات نحو التحديث والإصلاح، وقد صارت بعض الحركات الإسلاميّة الحاكمة تهدّده زمن حكمها.

لدى الكاتب قدرة على التفكيك وفق رؤية إسلاميّة تاريخيّة تؤمن بجدل الفكر والواقع، إصلاحاً وثورةً، نظريّةً وممارسةً، شعاراً وحكماً، يقارب سبل إصلاح الأنظمة السياسيّة ويختبر قدرتها على تحقيق تحوّلات ديمقراطيّة تؤمن بالاختلاف وتضمن للأقلّيّات حقّها في الوجود، وهو يقتفي من خلال رصد التحوّلات الكبرى في الفكر والممارسة السياسيّة للإسلاميّين أثر كلّ تجديد في مواقفها من الانغلاق إلى الانفتاح، ومن رفض الآخر إلى قبوله ومن الاستبداد إلى الديمقراطيّة.

محمّد عبد اللطيف

الشركس شعب الملاحم النارتيّة
أساطير وبطولات وظلم تاريخيّ ٣/٣

كلنا المرأة عند الشراكسة هي التي تعطي وتغذّي قوّة الرجل وعنفوانه وحسن تدبيره، فهي مرآة الأسرة وسرّ نجاحها وعمودها الأوّل.

الثقافة والعادات والتقاليد

يتمسّك الشركس بعادات الآباء والأجداد، كالكرم، وحبّ الضيف، والتمسّك بالشرف، والمحافظة على الكرامة، واحترام المرأة وكبار السنّ. فللكبير مكانة مرموقة بينهم وكلمته مسموعة من قبل الجميع. يتمسّك الشراكسة حتّى اليوم بتقاليد وعادات خاصّة جداً في الزواج والأعراس التي كانت تترافق مع مسابقات وألعاب للخيول، التي استمرت حتى منتصف القرن الماضي، كما وحّدوا ونمّطوا أساليب الخطوبة ومسائل المهر والمقدّم والمؤخّر ومازالوا يحافظون عليها.

يعتقد الشراكسة بوجود ثلاثة عناصر للجمال، أوّلها القيمة الإنسانيّة للأديغة خابزة والإتكيت، وثانيها هو الموسيقى والرقص، أمّا ثالثها فهو تناسق لباس الشابّ والفتاة، وفي تكامل هذه العناصر يبرز جمال اللوحة الفنيّة الراقصة وتناغم وانسجام الحركة مع روح الإنسان بالزيّ التقليديّ الفلكلوريّ. ممّا يرفع بالراقصين إلى درجة إغناء هذه الروح الإنسانيّة وعودتها إلى الطمأنينة في أجواء عاطفيّة شفّافة وبريئة.

أدب التعامل مع المرأة

في أدب التعامل مع المرأة مازال الشركس يتمسّكون بعاداتهم رغم اقتحام المتغيّرات الجديدة وتأثير مظاهر الحياة الاستهلاكيّة. الشراكسة يسمّون الزوجة رفيقة العقل، المرأة والرجل هما عينان بعقل واحد تتألّقان معاً وتبكيان معاً وحياتهما هي في العشرة الطيبة والمحبّة والاحترام المتبادل، وموتهما في الفراق، الأوّل دون الثاني شجرة عارية، والثاني دون الأوّل وردة دون عبق، وأحدهما دون الآخر جسد بلا روح. يقول قدماء الشراكسة في المرأة الصالحة إنّها من أمنع الحصون، فهي الإخلاص والوفاء والسند للزوج والأسرة والأصدقاء والجيران، وقديماً كانت المرأة الشركسيّة ترافق زوجها في الغزو والقتال لأخذ الثأر، واستمرّت هذه العادة حتّى أوائل القرن العشرين.

المرأة عند الشراكسة هي التي تعطي وتغذّي قوّة الرجل وعنفوانه وحسن تدبيره، فهي مرآة الأسرة وسرّ نجاحها وعمودها الأوّل.

الزيّ الشركسيّ

يلعب اللباس التراثيّ لدى الشراكسة دوراً هامّاً في نمط حياتهم، لأنّه تشكّل ووصل إلى ما وصل إليه اليوم عبر مفاهيم محدّدة عن نوع الحياة وأسلوب العيش والطعام واللباس والحرب والفروسيّة وقضاء معظم ساعات اليوم راكباً، وتأثير ذلك كلّه على أساليب العيش في الجبال الوعرة والسهول والوديان في شمال القفقاس.

الزيّ التقليديّ هو جزء من الهويّة الشركسيّة، ويتألّف اللباس التقليديّ للرجل الشركسي من سروال ملوّن فضفاض يتوسّطه سكين طويل مستقيم، بالإضافة إلى قميص تلبس فوقه سترة فضفاضة من الجلد مع جيوب خاصّة للرصاص. وينتعل الرجل حذاءً طويلاً من الجلد، أمّا غطاء الرأس فهو قبّعة سوداء اللون مصنوعة من الجلد أيضاً.

أمّا لباس المرأة الشركسيّة التقليديّ فعبارة عن ثوب طويل فضفاض، تتوسّطه زخارف خفيفة في منطقة الصدر، مع قبّعة طويلة يتدلّى من أعلاها منديل شفّاف ليغطّي الرأس ويدعى بالشركسيّة «شاميّة».

الرقص الشركسيّ

الرقص الشركسيّ يعكس الحياة الاجتماعيّة بكافّة جوانبها ففيه ترى الجانب الدينيّ متمثّلاً بعبادة وتقديس الآلهة المختلفة التي كان يؤمن بها الشراكسة وفيه نرى الشخصيّة الحربيّة للشركسيّ متمثّلة بحركات الفروسيّة العنيفة وإيماءاته في استخدامه للأسلحة المختلفة، ونجد أيضاً الجانب الإنسانيّ للرقص الشركسيّ فهو يعجب ويحبّ ويعبّر بكلّ إحساسه ووجدانه عن ذلك بأسلوب بسيط وصادق.

إنّ الرقص الشركسيّ تناول جميع مظاهر حياة الإنسان وحس جوانبه الشخصيّة، وفي رقصة القافا مثلا نرى الجانب الارستقراطيّ من هذه الشخصيّة ونلحظ الكبرياء وعزّة النفس أمّا في رقصات أخرى فنرى العنفوان، والقوة، والتحمّل.

الرقص الشركسيّ له أنواع كثيرة، الشائع منها رقصات: (قافه أو زفاكوه/ شه شن/ ويج/ كوشه ماف/ كوشه غازه/ بنفيش زفاكوه)

ويرتدي الشركس ملابسهم التقليديّة أثناء الرقص ويكون لبس الشابّ عبارة عن بنطال وجزمة وقميص أبيض عليها الجاكيت الطويل المعروف باحتوائه على حافظات خاصّة بالطلقات. أمّا لباس الفتاة فيتميّز بالاحتشام والجمال وعليه تطريز من الفنون الشركسيّة وعلى منطقة الصدر نجد أكسسواراً خاصّاً مصنوعاً من الفضة. ويتميزّ الرقص بأنّه جماعيّ وليس فرديّاً ومختلط إذ يجب أن يتساوى عدد الشباب بالفتيات.

ويجيد الشباب الشركسيّ الرقص ويرونه ضروريّاً للمحافظة على التراث الشركسيّ الذي تميّز بأنّه تراث شفهيّ نُقل عن طريق الرقص والموسيقى والغناء.

الموسيقى

اخترع الشركس أدواتهم الموسيقيّة الخاصة مثل آلة تشبه الربابة تدعى (شيكابس) والمزمار أو الناي مع ترديد بعض الأنغام. وبعد ظهور الأكورديون أصبح آلة موسيقيّة قوميّة. والعزف عليه هواية عامّة للفتيات والشبان، والحضور فتياناً وفتيات يصفّقون مع الموسيقى تصفيقاً رتيباً. وقد يستعملون صفاقات خشبيّة وتسمّى (بخه ايج) .

الدمغة الشركسيّة

عندما يدخل الشركسيّ الغريب قرية ما يستطيع معرفة نسب سكّانها وأسماء عائلاتهم وبطونهم، وذلك من خلال الشعار أو الدمغة (تُلفظ بالشركسيّة تامغه) والتي تكون منصوبة في أعلى مكان في كلّ منزل ومحفورة على الباب الخارجيّ، وهي عادة قديمة للتعريف لدى الشراكسة استمرّت حتّى اليوم منذ خمسة آلاف عام، وكانوا يدمغون أيضاً الخيول والأغنام والأبقار بالكيّ بالدمغة الحديديّة، ويحفر نفس الشكل على نصل القامة والسيف، وتصنع منها قطع فضيّة توضع على صدر وسرج الحصان، كما تدخل في صنع الأواني الخشبيّة والخزفيّة والفضيّة.

الأمثلة الشعبيّة الشركسيّة

يتمتّع المجتمع الشركسيّ بالكثير من الحكم والأمثلة المأخوذة من حياة الناس ونظرتهم وأسلوب تفكيرهم وموقفهم من أهمّ المسائل في حياتهم، ومنها ما هو مأخوذ من الأساطير الشركسيّة نارت، التي يبلغ عمرها حوالي/٥٠٠٠/ سنة، وبعضها صاغته الأعراف والعادات والتقاليد الشركسيّة على مرّ العصور.

نذكر منها: (ليس كلّ من ركب الحصان بفارس/ لا ترافق جباناً أو بخيلاً/ الزوجة الصالحة زوجها ذائع الصيت/ لا تدخل بيت رجل زوجته شرسة/ الضيف رمز يجلب الفخر والعزّة والحظّ السعيد/ الإنسان بلا أصدقاء شجرة بلا جذور/ صديقك ثمّ حصانك وسلاحك، وقبلهم معلّمك....)

ونختم معكم بحثنا هذا بتعريف كان أبطال الملاحم النارتيّة من الأجداد القدماء للشراكسة يقولونه:

(نحن شعب نجلّ الأشعار والملاحم النارتيّة/ ونقدّس الأبطال الأسطوريّين أنصاف الآلهة/ نعشق الرقص مع الخنجر على رؤوس أصابع القدمين/ نحبّ الفداء والتواضع/ ونكره الظلم والجشع/ فروسيّتنا تظهر في الساحات/ ونزالات التحدّي حتّى الموت/ وعند الرقص في الأمسيات/ لكنّها تظهر أكثر/ عندما نكون في حضرة الجنس الآخر...).

مصادر ومراجع:

- ملاحم نارت الشركسيّة د. حدا غاله عسكر
- الموسوعة التاريخيّة للأمّة الشركسيّة د. محمد خير مامسر
- اللباس الشركسيّ – فريال مزاكوه ، أسامة ويق
- مجلّة الجمعيّة الخيريّة الشركسيّة بدمشق، إلبروس

سيمازا أرسلان

رسائل ليست لأحد

بَعدو طفل
بَعْدا عِيونُو مِرمّدة
وما فِي كِحلْ
وعَمْ يرضع القِصّة مِنْ صِدِر إمّو
ومَالو أهِلْ..
بَعدو طِفِلْ
مِتل الجبل
مَخْلوق مِنْ يوم الـ خِلق عالي
ومِرْمِي على سِفْحِو السِهِل
بِلفْتِة على حِدود المدى.. بِيصغر
بوقفة على كِتفو النِدي
بتُوطى السما
بدْقّة على بِواب الغَفا.. بِيسْهَر
بِصرخَة: تَعوا يا إخوتي
بتْطلَع حماة
***
بَعدو طِفل...
و بِبلادنا بلاد الصبر
بتصير حارات وضِيَع إمْ و إخت.
وبيصير شارع بِالخَفَى
لِحَاف وتَخِت
بعدو طفل
إمو .. حماة:
يا محمّلة تقل الوَجَع كلّو
يا هموم بِالسّرِقَة عَمْ يصلّوا
خِيلاتِن ودمّ الـ مِشي مِنِّك
وصوات كِلْ مِنْ ما حكى عنِّك
والنار يلّي شَعلِتْ عيونِك
رِجعِتْ على بابِك بَعِد السنين
تَاكِل بِحقدا اللي بقي منِّك
وتفلل اللي بعد ما فَلِوا
يا نار شَعلِت ما بَقَى تِنْلَمْ
يا رِوح بَعْدا مِعوّدة ع الهَم
مِين الـ كَتَبْ اسمِكْ بِكِتْب الدّم؟
مِين الـ نَدَر للفنى ولادِك؟
وعِمِل الأسَى مَرجُوحِة عِيادِك؟
تَا صار صِبحِك مَسْبَحة للعَتِم؟
ابِنك كِبِر .. يا إم شُو بِقِلّو؟؟
***
رجْعِوا ..
بَعدو .. مِتِل مَا كَان قَلبِنْ مِنْ حَجَر
رِجعِوا
بَعدو سَواد الرِوُح مَلفَاهِن
بَعدو القَهِر نَغمِة بِغنَانِيهِن
رجِعوا
وصَوت الأسى بِقلوبنا .. يحفظ أسامِيهن
تَا يِذكِّر النِسيان، بِالدّم القديم
ويجَهِّز الوِجدان للدّم الجديد
وياخِد مِنْ العاصي حِبر
ويكتُب عِمِر
تَا بَعد ستّعشَر عِمِر
نرجَع نِلاقِيهِن
***

فادي جومر

أرواح تُحلّق فوق التعذيب

شهيد تحت التعذيب...

تَسمعُ الجملة وتضع قلبك بين يديك وتفكّر بعائلة الشهيد فتطير بالقرب منك أرواحهم الهائلة، المتّسعة كقعر بئر الوجع بالعذاب.. بالآهات المنكسرة والحشرجات المخنوقة بالحنجرة، تحلّق بنا وبهم هناك فوق العذاب، فوق الوحشيّة، فوق الوجع، هناك ترقد روح غياث مطر وحمزة الخطيب.... وفادي مراد ومحمّد زريق.. وآخرون.. لم تعد دفاتر وحيطان البلاد تتّسع لذكر أسمائهم، كلّ منهم روح ووجع وعذاب طال حتّى وصل لروح الله بملكوته البعيد. وأنت تردّد بينك وبين نفسك، شهيد تحت التعذيب..

لوحة «شهداء» للفنان الشهيد تحت التعذيب «فادي مراد»

تدرك تماماً حجم الألم الذي عبره، حتّى حلّقتْ روحه للخلاص الأخير، تدرك، أنّه، لم يتمكّن من النظر في وجه من يحبّهم للمرّة الأخيرة، لم يستطع حتّى أن يتخيّل وجوههم بالذاكرة.. فالألم والعذاب أكبر من ذاكرته..

شهيد تحت التعذيب ...

يعني أنّه، صرخ.. صرخ كثيراً ولم يسمعه أحبّته.. كان بانتظار يدٍ.. لمسةٍ.. صوتٍ من بعيد.. لكنّه رحل، ذهب لموته بلا أيّ طقوس وداع رتيبة نعيشها نحن الذين خارج المعتقلات.

شهيد تحت التعذيب..

اسم يتردّد كلّ آونة ولا جدوى من كلّ صرخاتنا بالإفراج عن ا لمنتظرِ ين دورهم هناك في أقبية العتمة الأزليّة.

تفكّر الأم، تُرى هل كانت صورتي هي الصورة الأخيرة في ذاكرته؟ هل وصلته صلواتي وخفّفت عنهُ آلامه وعذاباته؟ ألم يحنّ قلب الجلاد لدقيقة وخفّف الوجع قليلاً وتركه، يستريح من عذاباته؟؟!!

فيما تعتقدُ الحبيبة أنّ خيالها لم يفارق قلب عاشقها القابع تحت آلات التعذيب الوحشية. لابدّ أنّه كان يتذكّر لحظاتهما ويقوى بها ويتحمّل التعذيب اللاإنسانيّ.

لكنّ الحقيقة غائبة.. مغيّبة هناك في أقبية المخابرات والمعتقلات، لدى الطاغية هناك، حيث الروح تُسلخُ من الجسد والذاكرة، وكلّ ما هنالك من تفاصيل

تُبقي الروح طائر وجع يحلّق في سماوات الألم حتّى الشهيق الأخير

تحلّق وتحلّق فوق التعذيب..

وفوق كراهية الطاغية والجلاد.

وداد نبي

من ذاكرة الصحافة

صدرت في دمشق 3 نيسان 1909 جريدة "حط بالخرج" وهي أسبوعيّة سياسيّة فكاهيّة مصوّرة، باللهجة العامّيّة، لصاحبها "محمّد عارف الهبل" في أربع صفحات من القطع الصغير، وتتألّف صفحتها من ثلاثة أعمدة، تتعرّض فيها لمختلف الشؤون، وبعض مقالاتها الفصيحة تأتي مسجوعة فيها بعض التكلّف، وما عدا ذلك فهي هزليّة بالعامّيّة.

عُطّلت هذه الجريدة في عامها الأوّل لفترة، لأنّها أخذت تنتقد الإدارة العثمانيّة وتقسو على أرباب الدولة بكتاباتها الهزليّة أو الجدّيّة، ففي إحدى الافتتاحيّات تندّد بسياسة الاتحاديّين في مقال عنوانه "أين الدستور؟" متهمة إيّاهم بوأد الحرّيّات، ثم تتناول "قومندان الجندرمة" بالطعن والتجريح لأنّه ضرب بعض السكّان بالكرباج أمام الأجانب في قرية "المزّة".

ثمّ بدءاً من صيف 1911 صارت تصدر في أربع صفحات من القطع المتوسّط وبقي صاحبها "محمّد عارف الهبل"، غير أنّ إدارتها كانت لـ "حلمي الفتياني".

ثمّ توقّفت ورُخّصت مرّة أخرى، فظهرت في كانون الثاني من عام 1924 في أربع صفحات باسم صاحبها الجديد "هاشم خانكان" و"توفيق حسن" مديراً لتحريرها، فكانت "حط بالخرج" إحدى أهمّ الجرائد الانتقاديّة الفكاهيّة في تلك الأيّام.

كلنا سوريون

غريب في مدينة فقدت ملامحها

أنا في حلب، أو ما تبقّى من حلب!!

عادة عندما يكون المرء خارج بيته وبلده في غربة ما قسريّة أو اختياريّة يكون الحنين إلى البيت، العائلة، الحيّ، الوطن، الحبيبة، القرية، الأصدقاء.... يصبح الحنين غذائه الروحيّ اليوميّ. يتذكّر التفاصيل التي عاشها ومرّت عليه بحذافيرها، يتذكّر الملل الذي كان يعيشه، يتذكّر حالات الحبّ أو الشوق أو الخلاف مع الأهل أو الأصدقاء، يتذكّر الشوارع والأماكن التي كان يرتادها أو يزورها أو يمرّ بها في حيّه صباح مساء.

مأساتي الكبرى أنّني الآن في حلب، مدينتي التي شهدت مولدي، صباي، دراستي، أصدقائي، مشاكساتي، فرحي بلباس العيد في صغري، فرحي بدخول صالات السينما، جلوسي في المقاهي والحدائق، لعبة كرة قدم في ملاعب ترابيّة أو في باحة مدرسة ما.

أنا في حلب الآن، بعدما غبت عنها سنة تقريباً برحيلي المؤقّت إلى ريف عفرين، هربت مرغماً، ليس من الخوف فقط، رغم أنّه واحد من الأسباب، هربت من الحرب، ليس فقط من الرصاص والبراميل وقذائف الهاون، بل، من حروب الكلمة والرأي والفكر والصداقات أيضاً، من مع الثورة؟ من مع النظام؟ من لا يهمّه كلا الطرفين؟ من يهمّه فقط جني المال على حساب الدم والفقر والتشرّد وتفسّخ الجثث في الشوارع.

أنا الآن في حلب أو ما تبقّى من حلب.

أشتاق القلعة ومقاهيها، أشتاق سوق العطّارين بروائح توابله الآتية من الهند والسند، لا أستطيع الاقتراب من ساحة الحطب لأنّها منطقة اشتباكات، الذهاب إلى باب النصر أو التفكير بإلقاء نظرة إليه من نهاية شارع التلل قد يكون الثمن رصاصة قناص، ساحة سعدالله الجابري مرتع للشبّيحة والشبّيحات وجميع قوى الأمن وكلّ أنواع المخبرين والسفلة في العالم، الجلوس في الحديقة العامّة يحتاج الى موافقة الحاجز أو نقطة التفتيش الأمنيّة على مدخل الدرج الكبير للحديقة العامّة من ناحية العزيزيّة وبقية الأبواب مقفلة بالجنازير، فهم لا يكتفون بإقفال الأبواب على البشر، ها هم يقفلو ها على الشجر. النهر الذي توقّف عن الجريان لمدّة ثلاثين عاماً ثمّ عادت الماء تتدفّق فيه، عاد وتحوّل الى مجرور للصرف الصحّيّ ومكبّ للقمامة والقاذورات. ملامح المدينة تغيّرت ١٨٠ درجة، الوجوه مرسومة بالشقاء واللهاث، الطرقات أصبحت ذات أربعة اتجاهات لا اتجاه واحد أو اتجاهين، تفشّتْ الدعارة بشكل مخيف، وأيّ مسألة قانونيّة، أخلاقيّة، اجتماعيّة، إنسانيّة، إداريّة، تحلّ عن طريق الأمن والفروع الأمنيّة والدفع «كاش» من ليس له دعم أو قوّة أو واسطة ما سيكون أسير الانتهاكات والإساءات بكلّ أنواعها، أسير الحواجز الأمنيّة والشبّيحة أسير الخوف الذي بات رفيق الناس العاديّين.

المراكز الثقافيّة والأماكن التي كانت تقام فيها النشاطات المتنوّعة تحوّلت إلى مراكز ومقرّات أمنيّة أو تجمّعات حسب الطلب. لم يبق سوى مركز «فتحي محمّد» للفنون التطبيقيّة والذي تحوّل إلى سوق تطبيل وتزمير لمنتجات تسمّى ثقافة لكنّها منتهية الصلاحيّة، مكتظّة بالتهليل والدعوة لآل البيت «عفواً» شركة الأسد أخوان.

أنا الآن في حلب أو ما تبقّى من حلب...

باتت هذه المدينة غريبة عنّي وأنا غريب عنها أمشي في العزيزيّة أو محطّة بغداد مطأطئ الرأس خوفاً وحرقة وقهراً، ممنوع عبور السيارات، حجارة كبيرة تسدّ كلّ الطرقات، حواجز اسمنتيّة كبيرة. أسير وأسير من شارع الزهور إلى الأشرفيّة إلى شارع السبيل وحديقته التي باتت مأوى لأشياء غير مألوفة، الموت قابع في كلّ مكان، حتّى وكأنّك تشعر أنّ الأموات وبقايا الناس هي التي من يمشي أو تتسوّق بدون ملامح، هياكل عظميّة متحرّكة أو أشباح تلبس ثياباً، من تبقّى فيها من الشباب وهو قليل جدّاً يلعب لعبة الانتماء لطرف أو مجموعة ما، يجب أن ينتمي لقطعان الشبّيحة أو لأحد الفروع الأمنيّة، أو لإحدى الميليشيات، جيش الدفاع اللا وطنيّ، كتائب حزب الله، الكتائب العراقيّة، وكلّه حسب التسعيرة ومن الذي يدفع أكثر.

كلّ الأرصفة صارت مرتعاً للبسطات، وكلّ شارع عريض تحوّل إلى سوق للخضار.

أنا الآن في حلب أو بقايا حلب..

مدينتي التي فقدت حتّى ملامحها.

عدنان حمورابي

مقام القصب

هذي حماة

هـذي حمـاة مـدينـة سحريّـــة ... وأنـا امـرؤ بجمالـها مسـحورُ
يـا ليـت شعـري مـا أقـول بوصفها ... وحـمـاة شعـر كـلّـهـا وشـعـورُ
يـا ليـت أنّـي كنـت فيـها طـائـراً ... وعـلـى المنـاظر كـلّـهـنّ أطيـرُ
إنْ قـصّـر الإنـسـان فـي تعميرها ... فـمـن الـطـبـيـعـة كـلّـهـا معـمـورُ
أنّـى مـشـيـت فـجـنّـة وخـمـائـل ... أو أيـن سـرت فـأنـهـر وجسـورُ
حـتّـى خـرائـبـهـا تـلـوح كـأنّـهـا ... لـجـلالـهـا الـسـامي الـبـهـيّ قصورُ
لـو كـنـتُ أبـصـر كـلّـهـا للثمتها ... ووددت كـلّـي أعـيـن وثـغـورُ
وكـأنّ شـهـب الأفـق جُـنّ بـهـا الدجى ... نـزلـتْ بـصـاحـبـهـا الـجـمـيـل تـدورُ
وإذا تـمـوّج مـاؤه رقـصـتْ به ... شـهـبُ الـسـمـاء فـعـمّـهـنّ حـبـورُ
وتـرى الـنـجـوم تـصـادمـت وتـكـسّـرت ... قِـطـعـاً كـمـا يـتـكـسّـر الـبـلّـورُ
وكـأنّ نـجـمـاً راح يـلـثـم ثـانـيـاً ... حـتّـى تـمـازح أوجـهـه وثـغـورُ

أحمد الصافي النجفيّ

لكلّ مقام مقال

نعم... ما زلت أذكر

ما زلت أذكره ذلك اليوم تماماً.. كما أذكر اسمي

لست تلك الثوريّة التي شقّت سماء حلب بهتافها، ولا تلك الحُرّة التي أشعلت مدرّجات كلّيّتها، ولا تلك المسعِفة التي أنقذت أصابعُ روحِها متظاهرين ومتظاهرات، فقط كنت صبيّة تدرس وتعمل، تسرقها تفاصيل الحياة وتغرق في العاديّة والروتين، لم يخطر ببالي مرّة أن أتظاهر ولا أن يكون لي صوت مهمّ في تحديد مصيري ومصير أبناء جيلي..

منذ الصغر، ونحن نتنشّق رائحة الاستبداد ونتماشى معها، في البيت ومع حليب الرضاعة رضعنا مفاهيم: (فخار يكسّر بعضه، السياسة للزعران وليست للناس المحترمة، هذا حرام وذاك عيب، صوتنا عورة، ليس للبنت إلّا بيتها وزوجها وأولادها... وغيرها من قصص وقصص حكتها لنا جدّاتنا قبل النوم، كرّست فينا، بدراية أو دون أن تدري، الخوف من الآخر ـ أيّ آخر ـ وجعلتنا دون أن نشعر نتحوّل إلى مستنسخ «باربي» ننتظر الفارس على الحصان الأبيض لنكون لعبته المفضّلة ومحصنته التي ستكون له دون غيره.

وُلدنا وفي البيت حاكم واحد، سيّد أحد، هو ربّ هذه الأسرة، وفي البلاد أسد واحد أحد، هو ربّ البلاد وسيّدها وأوّل كلّ شيء فيها، تعلّمنا كما علّمونا أن نخفض الصوت ونحن نتحدّث أمام ربّ الأسرة أو أمام المدرّس أو أيّ كبير آخر، وأن نخفض رأسنا وعيوننا أمامه، فمن الوقاحة أن ترفع عينك في وجه كبير، دون أن يعلموا أنّ العين وحدها تكشف الكذب من الصدق، وكبرنا ونحن نخاف من معلّمة الصف، ومن مدير المدرسة، ومن شرطيّ المخفر وحتّى من شرطيّ السير، نخاف من المخبرين المنتشرين في كلّ مكان، علّمنا هذا الخوف أن نتحدّث همساً، وأن نوارب حين نريد أن ننتقد أحداً أو أمراً ما.

تعلّمنا في البيت أنّ ربّ الأسرة هو من يختار أسماء الأبناء، في المدرسة كانت المعلّمة هي التي تختار عريف الصفّ، وفي الباحة كان المدير هو من يختار أسبوعيّ المدرسة، في الحيّ، كان مختار الحيّ يُعيَّن بقرار فوقيّ من المحافظ، حتّى سيّد البلاد كان حزب ما يعتبر نفسه قائداً للدولة والمجتمع ـ ونحن صدّقناه ـ يقترح علينا رئيساً وما كان علينا إلّا أن نقول نعم لمن اختاره أولي العلم.

نعم، نحن جيل لم يتعلّم أن يصرّح بما يفكّر به، جيل لم يتعلّم أن يكون شريكاً في الشأن العامّ، جيل صدّق أنّه جيل التصحيح وجيل الثورة، جيل صدّق كلّ هذا وضاع أو ضُيّع عن دوره في صنع حاضره ومستقبله.

ما زلت أذكره ذلك اليوم تماماً.. كما أذكر اسمي

حين تنتفض الجامعة، وتهدر أصوات الطلّاب مطالبة بحرّيّة ما وبكرامة ما وبدور ما، لم أصدّق حينها، ربّما اعتبرته جنوناً، ربّما وربّما، لكنّني أذكر همست بصوت خفيض مع المنتفضين، وشيئاً فشيئاً علا صوتي، حتّى بتّ أشعر أنّ صوتي هو الأعلى بين الجميع...

ما زلت أذكره ذلك اليوم تماماً.. كما أذكر اسمي

نعم... فربّما هو اليوم الذي تعلّمت فيه أنّ لي صوتاً وأنّ لصوتي دور ما..

نعم... فربّما هو يوم ميلادي الجديد.

نورح. عبدالله

نكزة

بعض الكُتّاب والمثقّفين يتحفّظون على الإشارة الصريحة والمباشرة إلى القَتلة، متحصّنين بأسبابٍ هشّةٍ عن العلاقات الحضاريّة والإنسانيّة والرُّقيّ الفكريّ، من دون أن يكترثوا إلى مشاركتهم في تزييف حقائق التاريخ.

تجنّب الواجب التاريخيّ هنا، يجعل مقولة: «التاريخ يكتبه الأقوياء والمنتصرون والملوك» مقولةً غير دقيقةٍ تماماً، إذ من الواضح أنّ بعض الجبناء والمهزومين والضعفاء والمعذّبين يساهمون في تزييف التاريخ أيضاً.

حكمة شافي الأسعد

عن «دار نون» للنشر صدر كتاب «مكحلة مسمومة» بعنوان فرعي «سيرة شعريّة في ستّ حركات» للشاعر حسام الدين محمّد، وهو كتاب يمازج بين السرد والشعر، يحمل أكثر طابع سرد حكاية القصيدة، فيتبادل فيه السرد والشعر الأدوار. ويتبادل السرد والشعر المواقع فلا نعلم إن كشفت الحكاية سر القصيدة، أم فضحت القصيدة أستار الحكاية. الكتاب يُغري بالقراءة النقديّة للعلاقة بين الواقع والشعر، فهو مكتوب ليؤكّد على أساس العلاقة بين القارئ والكاتب: متعة القراءة وأوّلويتها.

الكتاب جاء محمّلاً بستّة نصوص سرديّة من السيرة مع ستّة نصوص شعريّة موزّعة على سبعٍ وتسعين صفحة.

صدر حديثاً كتاب «آلهة شام» للباحث الدكتور خزعل الماجدي، يسعى هذا الكتاب لأهداف متعدّدة أهمّها استبدال اسم (كنعان) باسم (شام) الذي يراه المؤلّف الاسم الحقيقي لما كان يُعرف بالبلاد والشعب والحضارة الكنعانيّة الفينيقيّة، أمّا الهدف المهمّ الآخر فهو التصنيف العلميّ الدقيق للآلهة الشاميّة ـ الكنعانيّة التي تشكّل أساس الميثيولوجيا والديانة في بلاد الشام. نحن أمام معجم مفصّل للآلهة الشاميّة ـ الكنعانيّة يحتوي على ما يقرب ١١٢ إله من آلهة شام الكنعانيّة مع ما يقابلها في ميثيولوجيّات الشعوب الأخرى وأساطيرها.الكتاب صادر عن «دار نون» في ٢٣٠ صفحة من القطع الوسط.

سمعنا، شفنا.. وبدنا نحكي

سمعنا.. أن الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية رح يحجب الثقة عن رئيس الحكومة السورية المؤقتة، ومع هيك سمعات مباشرة بتكتر التأويلات وبتنطرح أسماء البدائل، وبتدخل الأسماء بازار التوافق والتكتيكات، منهم يؤكد استلام أسامة القاضي، مستندين على نجاحه منقطع النظير في إدارته لملف وحدة تنسيق الدعم وإيصاله الدعم لـ ١٦ مليون سوري، ومنهم بيرجع للدفاتر القديمة وبينبش اسم غسان هيتو مستند على أنه ما دام الجربا والصباغ اتفقوا على رئاسة الائتلاف اللي صارت لهادي البحرة فعلى الأغلب ستكون حصة الصباغ الحكومة، وما في غير غسان هيتو يكون رجل المرحلة الصباغية في الحكومة المؤقتة، طبعاً مو ممكن ما يتم تداول اسم رياض حجاب كرجل دولة خبير ومنشق عن النظام وخاصة بعد الغزل العلني اللي مارسه تحالف الخاسرين (كيلو/ طعمة) حين زاره وطالب بوجوده في رئاسة الائتلاف، ولسا في أسماء أكتر والبازار شغّال وعلى مين رح ترسى البيعة ما حدا عرفان؟؟؟

شفنا.. انتخابات الهيئة الرئاسية للائتلاف وعرفنا أنه من الجولة الأولى فاز الرئيس ونائبه الكردي بينما باقي النواب والأمين العام تم تأجيلهم لجولة ثانية، طبعاً ما استغربنا القصة وكلنا منعرف أن هناك توافقاً ما، تم بين الكتل الكبيرة، بس اللي ما قدرنا نفهمه كيف مثلاً بالجولة المسائية واحدة من المرشحات لمهمة النائب تحصل على ٥٨ صوت ومنافستها تحصل على ٤٠ صوت، وبعد إعادة الانتخاب في الجولة الثانية والتي جرت بعد ٦ ساعات من الجولة الأولى صاحبة الـ ٥٨ صوت حصلت ٤٠ صوت وصاحبة الـ ٤٠ صار عندها أصوات فوق الستين ونجحت نائبة، مشكلتنا ليست مع من نجح ومن سقط، ومن الأفضل ومن الأسوأ؟ المشكلة بس مع ٢٠ عضو بالائتلاف بتتغير قناعاتهم بالمرشحين وخلال أقل من ست ساعات يعني معقول يكونوا بيّتوا استخارة أو نزل عليهم الوحي ومتل ما كانت تقول أمي: «شي بيحط العقل بالكف».

بدنا نحكي..

خلصت همروجة انتخابات الائتلاف وصار عندنا رئيس جديد وأمين عام جديد ونائب واحد جديد وهيئة سياسية فيها تسعة أسماء جديدة، يعني تقريباً كله جديد بجديد... الّي بدنا نحكيه:

يا ترى ما هو الجديد اللي بدنا نشوفه بالأداء والعمل والممارسة السياسية بعد التجديد بطقم القادة؟ يعني اللي شاف وتابع التكتلات والتوافقات واللعب من تحت الطاولة ومن فوق الطاولة والحكي من تحت الزنار ومن فوقه كمان يمكن صار لازم يشوف شي جديد؛ أو بدو يكفر بكل شي ويشيلكم قشة لفة ويمحيكم من ذاكرته.

حسين برو

المدير العام
توفيق دنيا

هيئة التحرير
بسّام يوسف - حسين برو - بشّار فستق - منير الأيّوبي
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

فريق العمل
الموقع الإلكتروني : محمّد نجّار
سكرتاريا : نور العبدالله
الترجمة : مها الخضّور

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب
و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

newspaper@allsyrians.org
www.allsyrians.org